

بَدَاتُ تَقْرِي عِيدًا لِقَوْمٍ سَارِ
وَأَتَيْتُكَ الْبَاقِيْنَ فَذَرِ
مِنْ بَاسِلٍ قَالِي يَا لَطْفُ كَرَامِ
وَهَلْ فِي سَفْعَةٍ مِنْهَا الْحَقُّ بِي
بِكْرِ يَا رَوْفَ قَبْهَا كَرَامِ
عَرِّ إِذَا مَا تَقْرِيهَا الْبَاسَةُ
وَعَادِي نَسَا يَا قَبَالِ وَأَدْبَا
يَنْقُضُ كَالْكَوْكَبِ الَّذِي مَضَى
يَتَوَى وَيَخْلُطُ تَقْرِيًا يَا خَضَارِ
فَذَلِكَ شَبَّهُ فَلَوْ صَوِّدَ أَضْرَبَا
طَوَّلَ السَّيْرُ مِنْ بَعْدِ اسْتِفَارِ
لَقَدْ نَسْتُ بَعْدَ بَيَانِ عَرِّ الْقَمَرِ
بِالْشَّيْءِ الَّذِي تَقْرِي فِي كُلِّ أَصْفَا
فَقُلْتُ يَا قَوْمِ إِنِّي لَأَلَيْتُ مَقْتَرِي

عَلَى بَرَأَتِهِمِ لِلْغَيْبِ الضَّائِي
 لَا عِزَّتَ نَبِيٍّ مَوْلَا مَعْمَلٍ
 كَأَنَّهُمْ نَفَالِحُ عَوْلٍ دَوَا
 بَنَظَرِنَا سُرَّ الْحَيِّ مِنْ عِبَادِ عَزَّ وَجَلَّ
 بِأَعْيُنٍ مُنْكَرَاتٍ تَرَى أَثَرًا
 خَلْفَ الْقَضَائِطِ مِنْ عَوْدَتِي مِنْ عَمَلٍ
 مَرْدُفَاتٍ عَلَى أَعْنَاءِ أَكْوَابٍ
 بَدَاهِينَ دَمْعَ عَيُونٍ دَمْعًا دُونَ
 بِأَمَانٍ رَحْلَةَ عَصْرِ وَابْنِ سُبَّارٍ
 سَائِلِ الرُّقَبَاتِ مِنْ مَوْرِقٍ مِنْ عَدِيدٍ
 وَمَا مِنْ مَنْ يَخْطُرُ رَجْعِي وَحَبَّارٍ
 فَمَا تَمْنَعُهُ خَلَا عَوْلًا جَحْرَتِهِ
 مَكْرَ عَلِيٍّ بِسُلَافٍ وَأَقْبَارٍ
 عَلَى سَعَاةٍ يَجْعَلُ كَأَنَّ لَهُ

لا يجمعون لصوت عن أن يركبوا
 قد عرفتني بنود بيان خشيتكم
 أما غضبت فإني عبرت قلب
 موضوعة البيت من صماء مظلمة
 قد أفع الناس على يوم فرجكم
 زهرته لوسيع بن زياد العيصي
 قبل من المريع بن جهم المفسائل
 والغيت بين من جهم المفسائل

وَعَلَى الْيَاسَنِ مِنَ الدُّمْدُ خِلْفَةٌ
نَظَرًا نَمَاتُ قَتَ بَاغِيَا عَالِي
بَيْنَ أَحْمَرٍ وَأَبْيَضٍ وَمُعْصِفٍ
وَمُعْصِفٍ فِي أَنْفِ بَجَلٍ
وَالْطَّبْرُ تَسْجِعُ فِي الْأَمْرِ الْكَافِرِ
وَالْغُصْنُ بِرُفْعِهِ عَنِ السَّيْلِ
وَنَصْفِ الْأَوْدِاقِ فَاكِهًا
وَالشَّرْقُ قِيمًا لِلنَّوَاهِرِ مَجَالِي
فَانْصَرَفَ الْوَلَجُ الْقَدِيمُ بَادًا
وَدَجَّ الْعَدُوُّ لَسَعِ الْعَدُوِّ عَزَلٍ
أَحَابِرُ عَشْرِ بَنِي شَدَادٍ عَدِيٍّ
فَسَمْعًا سَمِعُوا كَمَلِ جَبْرِ السَّلِيلِ
وَأَشْرَبَ وَلَا تَحْفَلُ بَعْلُ الْعَدُوِّ
وَالْأَرْضُ بَيْنَ مَتْنِ الْقَبْرِ وَالْأَنْفِ

وَالْجَوْنَيْنِ الْعَبَسَيْنِ وَتَغْلِبُكَ غَمٌّ مِنْ رَبِّكَ
وَالْأَفْئُوسِ وَالْأَفْئُوسِ وَالْأَفْئُوسِ وَالْأَفْئُوسِ

وَالطَّيْرُ بَيْنَ تَعْرُدٍ وَتَعْرُدٍ

وَنُرِيْمُ وَفَرْحِمُ وَتَجْمَلُ

وَالزَّهْرَيْنِ نَفْعٌ وَنَطْرٌ

وَنُخْرِجُ قُلُوبَهُمْ وَأَنزِلُ سَائِرَ كُتُبِ الْكِتَابِ

وَالْوَدَّ بَيْنَ يَمِيْنٍ وَيَمِيْنٍ

وَسَوَّيْنَاهُ نَجْمًا زَاكِيًّا

وَكَاَنَ بَيْنَهُمَا لُغْوَانٌ لِّقَوْلِهِمْ

وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا جُنْدٌ يُدْعَىٰ لِلْغُلَامَيْنِ أَنِيْبَا
فَإِذَا دَعِيَ أَحَدُهُمَا قَالَ الْقَوْلَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَكَانَ الشَّيْخُ الَّذِي تَقِيْمُهُ
مِنْ التَّوَسُّطِ جَرِي فِي شَمَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمَا أَشْكِرُ إِلَّا لِلَّهِ

يَخْلُونَ فِي حُلِيِّ الشَّعْرِ

وَكَاثِمًا السَّرُّو الطَّوَالِ إِذَا بَدَأَ
 لِلْعَيْنِ بَيْنَ نَوْمٍ وَتَمَسُّلِ
 حَسَنًا كَوَاعِبُ قَدْ لَيْسَ غَلَاظًا
 خُصْرًا بَرَا هَا نَا ظِرًا مُتَسَامِلِ

وقال بمدح عليه السلام

حَلَّتْ فَلَا دُنِّي فِي عَيْنِكَ الْوَدَا
نَهَضَتْ إِلَى أُمِّ الْقُرَى أَيْدِي الْقُرَا
وَسَقَّتْ لِيَهَا كُلُّ اسْوَقٍ لَوْ بَدَتْ
لَهُ مَعْفَرَتُهُ يَا لَوْ مِلَّ جَوْنَدَا
يَهْبْتُ عَلَى أَعْلَى الْمَصَادِكَا تَمَا

يَرُومُ كَوْنُ الْفَتْحِ بِلَيْسُ الْقُرَا
يَقُوتُ الرِّيحُ الْعَاصِفَاتِ إِذَا مَشَا
وَلَيْسَ رَجْعُ الطَّرِيقِ شَدًّا إِذَا جَرَا
جِيَادُ عَلَيْهَا لِلْوَجْهِ وَلَا لِحَا
دَلَالُ صِدْقٍ وَاضْعَاتٍ لِمَنْ يَرَا
فِيهَا سُلُوكًا لِلْحَقِّ شَاهِدًا
عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ الْمُدَبِّرِ الْوَرَا

فِي الرُّؤُوسِ حُسْنًا غَيْرُ أَنَّكَ إِن تَبُرْنَا
 لَمَا نُجَنَّبُ لَسْمُجُ لَيْعَتِكَ مُنْظَرًا
 عَلَيْهَا كَمَا مِنْ كَوْنِ ابْنِ غَالِبٍ
 يَحْرُونَ أَذْيَالُ الْحَدِيدِ تَجَنَّبُهَا
 رَمَيْتُ أَبَاسُفِيَانٍ مِنْهَا بِجَعْلٍ
 إِذَا قُتِرَ عَدَا بِالرَّأْيِ كَانَ الْكُتْرَا
 يَدِيرُهُ رَأْيُ الشَّيْخِ وَصَلَادُكُمْ
 بِكَيْتَ أَهْدَا بِالرُّؤُوسِ مِنْ كَمَا
 فَطَارَ إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ مُضَاعِدًا
 فَلَا رَأْيَ أَنْ لَا بِنَاءَ تَحْدَرَا
 وَمَا دَرَعِي فِي مَشْرِقِي مُوَكِّي
 فَهَرَزْتَ قَالِقَا الْمَشْرِقِ الْمَذْكُورَا
 وَأَعْطَى يَدَا لَمْ يُعْطِهَا عَنْ مَحَبَّةٍ
 وَقَوْلُ هَذَا مَا فَالَهُ مُخْتَارَا

فَكُنْتُ بِذَلِكَ الْعَقَوَّاءُ وَلِي بِالْعُلَا
لَا حَوْلَ إِلَّا بِالْحَسَنِ أَهْرَ وَأَجْدَا
يَا مُحِيفَ الْمَدَاوَةِ نَاطِقًا
بِقَعْلِهِمْ مِنْ عَادٍ بِهِ مُتَسَرِّقًا
وَحَسْبُكَ أَنْ تُدْعَا دَلِيلًا مُنَافِقًا
وَتَبْلُغَ مِنْدَا الدُّنْيَى ظِلَّتْ مُطَهَّرًا
وَجِبَتْ خِلَالُ الْمَرْوَتَيْنِ فَلَمْ تُدْعَ
حَظِيمًا وَلَمْ تُشْرَكَ بِبِكَ مُتَعَرِّقًا
طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِطَارِضٍ
يَمُوجُ بِجَنَاحَيْهِ مِنْ ضَبَا الْهَيْدُ حَمْرًا
قَالُوا إِلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِ مَا عَطَا
بِطَلْدِي وَأَعْيَا شُبَعًا ثُمَّ جَهْرًا
وَأُظْهِرَتْ نُورًا لِلَّهِ بَيْنَ قَبَائِلِ
مِنَ النَّاسِ لَمْ يَبْرَحْ بِهَا الشَّرُّ

وَكَثُرَتْ أَضْغَامًا طَعَنَتْ حُمَاتَهَا
 بِسُورِ الْوَشْيِخِ الدِّينِ حَتَّى تَكْثُرَ
 رَمَيْتُ بِأَسْمَاءِ غَارِبٍ أَخَذَتْ بِهِ
 مَلَأْتُكَ بِتِلْكَ الْكُتَابِ الْمُطَهَّرِ
 بِغَارِبِ جَبْرِ الْعَالَمِينَ وَاشْرَفِ
 الْأَنَاءِ وَأَرْكَانِهَا حِلِّ وَطَاءِ الثَّأْرِ
 تَبَعِ جِبْرِيلَ وَقَدْ سَرَّهِيَ
 وَهَلْ أَسْرَافِيلَ رُحْبَاءَ وَكَبَرَا
 يَا رَبِّهِ لَوْ شِئْتَ أَنْ تَلْمَسَ السَّمَاءَ
 لَمَّا كُنْتَ عَزَمًا مِنْهُ مُتَعَذِّرًا
 يَا ظَلَمِيهِ أَيُّ قَدِيرٍ وَطُشِنَا
 وَأَيُّ مَقَامٍ قُتِمَا مِنْهُ أَوْرَا
 بِحَيْثُ أَقَابَتْ سِدْرَةَ الْعَرْشِ طَلْحَا

بِضُجِّهِ فَأَعَدَّتْ بِذَلِكَ مَعْرًا
فَلَيْسَ سَوَاحُجٌ تَبْدُدُ بِمَعْنَاهِ
وَلَا اللَّاتِ مَجُودٌ لَهَا وَمَعْرًا
وَحَيْثُ وَمِنْهُ الشَّعْطَانِي وَاهٍ
مِنَ الْمَصْدَرِ لَا عَلَا بَتَارَكَ مَصْدَرًا
وَلَا ابْنُ بَيْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَقِينٍ
بِأَوَّلِ مَنْ وَثَّقَتْهُ عَقْرُ النَّجَا
صَكَمَتْ مُرَيْثًا وَالرَّمَاحُ شَوَاجِرُ
فَقَطَعَتْ مِنْ أَنْ حَامِيَهَا مَا تَشَجَّرًا
كَلَوْلَا آثَاتُ بَابِ بْنِ عَمِكَ جَمِيتُ
بَسِيفِكَ أَجْرًا مِنْ دَمِ الْقَوْمِ الْبُحْرَا
وَلَكِنْ سَرَّ اللَّهُ شُطْرًا فَمِيكَ
فَكُنْتُ لِقَطْوَانِي كَانَ لِيَفِيَا
وَزُرْتُ حَيْنَ وَالْمَنَايَا شَوَاجِرُ

قَدْ قُلْتُ مِنْ رَجَائِهِمَا مَا نُوْعَمَّا
فَكَمْ مِنْ دَمِ أَصْحَابِ سَيْفِكَ قَاطِرًا
بِهَاتِمِي قَدْ تَرَكْتُ مَقْطَرًا

وَكَمْ فَاجِرِ فُجَرَاتٍ يَكْبُوعَ قَلْبِهِ
وَكَمْ كَارِثِيَا التُّرْبِ أَصْحَابُ مَكْنَا
وَكَمْ مِنْ رُؤْسٍ بِالرِّمَاحِ تَرْكُهَا
هُنَاكَ لِأَجْسَامٍ مُخَلَّلَةِ الْعُرَا

وَأَعْجَبَ إِنْسَانٍ مِنَ الْقَوْمِ كَثْرًا
لَمْ تَنْهَ عَنْهُ ثُمَّ هَزَلْ مَذِيرًا
وَصَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ مِنْ بَيْدِ رُخْبَا
وَاللَّيْلِ حَكَا لَا يُلَاقِي بِالْمِرَا

وَكَبِيرِيكَ فِي حَبِينِ قَرَارِهِ
وَفِي أَحْلٍ قَدْ مَرَّ حَوْفًا وَخَيْرًا
رُوَيْدُهُ أَنْ الْمَجْدَ حُلُولِ طَاعِمِ

عَرِيبًا فَإِنْ مَا رَسَنَهُ ذُقْتَ مُمَرًّا

وَلَا كُلُّ مَنْ رَامَ الْعَالِي تَحَلَّتْ

مَنَازِكُهُ مِنْهَا الزُّكَامُ الْكَفُورَا

تَنَحَّ عَنْ الْعُلْيَا لِيَحِبَّ ذُلُّهَا

هَامُ رَدَّ أَبَا الْعَلَا وَتَارَا

فَقَى لَمْ يَشْرَفْ فِيهِ تَيْمٌ ابْنُ مَرْثُ

وَلَا عَبْدَ اللَّاتِ الْجَنِيَّةِ أَهْصُرَا

وَلَا كَانَ فِي بَيْتِ ابْنِ زَيْدٍ مَوْمَرَا

عَلَيْهِ فَاصْحَا لِابْنِ زَيْدٍ مَوْمَرَا

وَلَا كَانَ يَوْمُ الْغَارِ يَمُوجَانَا

حِذَا رَا وَلَا يَوْمُ الْعَرِيشِ تَسْرَا

إِمَامٌ هَدَى بِالْعُرْشِ أَشْرَاقًا قَصَا

لَهُ الْفَرْمُودُ الْعَرْشُ أَيْضًا أَرْهَا

بُولِجٍ جَبْرِ بُلُوحَتِ عِبَائِي

لَهَا

لَمَّا قَبِلَ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَانِبِ الْغُرَا
حَلَفْتُ بِمَنَاءِ الشَّرِيفِ وَوَدِي

أَجَلُ تَرَاهَا طَيْبَ رِيَاءٍ عَنِي
لَا تَقْذَرَنَّ الْمَرْسِيَّةَ مَذْحِجَةً
وَأَنْ لَا مَنِي فِيهِ الْعَذُولُ فَكَثُرَا
وَقَالَ أَيْضًا بِمَدْحِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَمَنْ رِيْعًا تَحَدَّثَ الْمَسْوَاكُ
أَرْجَا فَعَلَّ شَجَرُ الْكِبَاءِ أَنَّكَ
وَلَطَرُهَا خَشْتُ الْجَنَانِ قَانَ رَشْتُ
بِالْمَلْطِ نَهَى الضَّيْعَ الْفَشَاكَ
شَرِكُ الْقُلُوبِ وَلَمَّا حَلَّ مِنْ قِبَالِهَا
إِنَّ الْقُلُوبَ تَصِيدُهَا الْإِشْرَاكَ
فَيَعْنَاءُ مُقْبِلَةٍ يَمِيلُ بِهَا الصَّنِيَا
بِزَمَانِهَا وَإِنْ هِيَ أَزْبَرَتْ مَضَاكَ

يَا وَجْهَهَا الْمُسْتَوَكُ مَا شَبَّاهُ
مَا الْحَفْظُ إِلَّا طَرَفُكَ الْقَالُ
أَمْ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ وَقَعْتَنَا ضَحَى
وَقُلُوبُنَا بِشَا الْعِزِّ وَالشَّالُ
يَصْدُورُ فَاحْضَرِ الرُّدِّيَّ عَمْرُكَ
وَجُسُومُنَا مَا بِهِمْ حَيْرَاكَ
لَا شَيْءٌ أَقْطَعُ مِنْ تَوَيُّرِ الْأَجَابِ
أَمْ سَيْفُ الْوَصِيِّ كَلَامُهَا تَبَاكَ
أَكْبَاهُ النَّبِيِّ لَا أَفْهَامُهُ
مَلِكٌ وَلَا تَوْحِيدُهُ إِشْرَاكَ
ذُو الثَّوَرَانِ كَيْفَ الضَّلَالُ مُلَامَةٌ
وَكُنَّا نَحْوُ لَيْعِنَاهَا هَتَاكَ
صَلَامُ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ وَمَنْ لَهُ
خِلَاةُ الزَّمَانِ وَذَارِئُ الْأَمَلَاكَ

فِي عَصِيهِ مِهْنُهَا وَبُسْرُهُ
 الْيَمُونُ مِنْهَا مَرْدَمٌ وَسِيْمَاكَ
 فَكَأَنَّكَ أَهْنَارُ الْمُلُوكِ قَانَ بُرْدُ
 إِسْرَاطِلَا لَمْ يَقْضَ مِنْهُ فَكَأَنَّكَ
 طَفَرَ كَأَفْوَاهِ الْمَرَادِ وَدُونَهُ
 صَرَبٌ كَأَشْرَارِ الْخَاضِ وَدَاكَ
 مَا عُدَّ مَرْذَانَتْ كَدَيْهِ مَلَايِكَ
 إِلَّا بُدَيْنَ لِعِيسَى أَمْلَاكَ
 مَسَاخِمُ الْأَفْعَالِ الْأَمْوِيَّتَا
 لِلْأَمْرِ قَبْلُ وَتَوْعِيهِ دَوَاكَ
 أَوْ كَامِنِ الْمُهْرِ الْمُنِيرِ لِنَعْلِهِ
 شَسَعٌ وَأَعْظَمُ مَرْفَعٍ كَأَوْشَرَاكَ
 أَضَاعِجُ الْفَتَاكِ وَالْمَنُورِ
 الْمَتَاعُ وَالْأَخَاذُ وَالشَّالَا

قَدْ قُلْتُ لِلْأَعْدَاءِ إِذْ جَلَّوْا لِي
 ضَلًّا أَيْجَلُ كَأَمْخِضِ شَكَاكَ
 حَاشَا لِلنُّورِ أَنْ يَخْفِيَ بَدْلُ فَضْلِهِ
 ظَلَمَ الظُّلُومُ كَمَا رَأَى الْأَقْمَامُ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اكْتَسَبَ التَّوْبَا
 بُدَّ يَا بَيْدَى الْمُعْضِرَاتِ مَحَا

وقال يمدحه عليه السلام

بَرَّعْتَ لَكُمْ شَمْسَ الْكُفْرِ
 وَبَدَّثَ لَكُمْ رُوحَ الْقُدُسِ
 فَكُ الْجَبْرِ نَعْفَرُوا
 بِالزُّبْرِ قَبْضُوا الْحَبْسُ
 أَلَقَمْتُ إِبْجَلًا لِيَوْمِ
 ضِيَعَا الْقَدِيمِ بِلِ الْخَرَسِ
 غَلَطَ الْمَجُوسُ فِي الْإِنِّ

عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِذْ دَرَسَ

مَا دَارَ فِي خُلْدِ الْوَمَانِ

كَمَا التَّظِيرُ وَلَا تَجَسُّسُ

فَلَمْ تَبْهَمَ فَضْلُ الْوَرَا

قَالَ مَرُّ فِيهَا مُلْتَبِسٌ

لَا يُحْمَنُ تَذَرُكَ عُمَرُومَا

يَدَهَا الْبَدِيمُ وَلَا الْآتَسُ

تَمَّ يَا بَدِيمُ فَنَالِطِ

الْأَوْقَاتِ فِيهَا وَأَخْطَرُ

يَا رَاحِ رُخْ قَمَى الْمُنَا

وَعَلَى جَمَاعِ الْكَاسِ كُرُ

لَا تَلْفَهَا إِلَّا بِشْرُكَ

مَالُكَوَيْمِ الدَّنَسِ

مَا أَنْصَفَ الْقَبْهَاءُ مِنْ

بِكْرُ الْبِكْرِ الْبِكْرِ الْبِكْرِ

فَإِذَا سَكِرْتُ فَغَنَى

وَهَبَ الشَّابُّ نَمَاحُ

لِلَّهِ أَيَّامَ الشَّابِّ

وَحَبْدًا فَلَكَ الْخَلْسُ

كَمْ لَيْلَةٌ لَمْ أَلْقِ

عِشَائِهَا إِلَّا الْفَلَسُ

قَصُرْتُ وَقَدْ كَفَرَ الصَّبَاحُ

بِمُجَنِّهَاتِ كُفْرِ الْقَرْنِ

وَكَذَلِكَ أَيَّامُ الْمُسْرِ

رَجَّحَ طَرْفِي أَوْ نَفْسِي

نَادَمْتُ فِي ظُلُمَائِهَا

عَذَابُ الْمَلِكِ حُلُوُّ الْعَمْرِ

فِي كَيْفِهِ تَقِيرُ الْمَدَامُ

وَفِي الْحُفَا مِنْهُ أَقْبَسُ

وَسَدَّةُ

بَشَدَّةٍ زَنْدَكَ قَبِيَّةٌ

لَوْ عَشَى لَمَّا نَعَسَ

هَلْ مِنْ قَبْرِيةٍ لَدَّ

إِلَّا وَكُنْتُ الْمُفْتَرَسَ

أَيَّامَ اعْتَرَى الصَّبَا

عَقَرَ الْأَدِيمَ وَأَنْفَسَ

حَتَّى تَضَلَّتْ مَا رَبِّي

وَصَرْمَتُهَا صَرْمَ الْمَرْسِ

فَإِذَا عَصَارَةُ ذَاكَ

هُوَ بَا فِي الْمَعْبَةِ أَوْ طَفَسَ

فَأُضْرِعْ إِلَى مَدْحِ الْوَصِي

فَقِيهِ تَطْلُوعِ الْجَمْسِ

رَبُّ السَّلَاحِ وَالْفَوَا

ضِبِ وَالْمَقَاتِبِ وَالْجَمْسِ

وَالْبَيْضُ وَالْبَيْضُ الْقَوَا

وَالشَّيْخَانُ الشَّامَانُ

مِنْ كُلِّ مَوَارِئِ الْعَانِ

لِلشَّرِكَ فِيهَا مَا تُمْ

عَقَّتْ رُسُومَ الْعَسْكَرِ

وَتَمَنَّتْ أَعْمَلَهَا إِلَى

رَفَعِ الْمَصَاحِفِ يَسْتَجِيرُ

طِيعَ وَالْعِظَارِ فِيهِ الْحَمْسُ

وَقَوْنَهَا صَبْرُ الشَّمْسِ

مَلَكَمِ صَنِيعِ السُّنَنِ

وَالطَّيْرِ مِنْهَا فِي عُرْسِ

الْمَجْلَى فِدَا مَا فَانَدَرَسُ

حَرْبِ ابْنِ حَرْبٍ فَارْتَكَسُ

وَمِنْ الْحَمَامِ وَيَبْلُغُ

خَان

خَافَ الْجَمَامَ الْعَنَدِيَّ
وَحَادَرَ الرَّؤُفَ الْوَرَسِيَّ
فَانْصَاعَ ذَا عَيْنٍ مُسَهَّدِيَّ
وَقَلْبٍ مُخْتَلِسِيَّ
وَسَرَّ بَشِيرًا مِنَ النَّهْرِيَّ
فَزَعَزَعَتْ رُكْنِيَّ الْقَدْسِيَّ
الَّذِينَ بَرَقَ مُخْتَلِسِيَّ
وَالصَّوْتُ رَعْدُ مُرْتَجِسِيَّ
فَقَدْتُ سَنَابِكَمَا عَلِيَّ
هَامَ الْمَخَارِجِ كَالْفَنَسِيَّ
بَرَزْنِي بِهَا بَجَرُ الْوَغَا
أَسَدَ الْمَلَايِمِ وَالْوَطْسِيَّ
إِنَّا هَذَا الْوَزْعُ النَّبِيَّ
الْعَالَمُ الْحَبِيرُ النَّدْسِيَّ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَا جِئَ

الْمَجْمُوعُ وَمَا جَلَسَ

وَقَالَ أَيْضًا بِمَدْحِ طَائِفَةِ السَّلَامِ

لِمَنْ طَعَنَ بَيْنَ الْغَنِيمِ فَحَاجِرٌ

بَنُ فَرْقَنَ شَعُوبًا فِي ظِلَامِ الدَّيَاجِرِ

تَبَيَّنَتْ بَيَضَاتُ النِّعَامِ بِقُلُوبِهَا

مِنَ الْعَبِيرِ أَشْيَاءَ النِّعَامِ التَّوَائِفِ

وَمِنْ دُونَ ذَلِكَ الْخِذْلُ وَطَبِئَةُ قَانِصٍ

أَمْرَيْنِ وَمَا الْمَشْبَلَاتُ تَأْخُذُ بِهِ

تَنَوُّدُ بَأَقْبَاءِ الْحَسَلِ وَأَتْمَا

لَتَضَعُ عَنْ لَحْمِ السُّيُونِ التَّوَائِفِ

إِذَا أَحْجَرَتْ قَانِ السُّعُوفِ قِبَالَهَا

تَيَّارِجٍ وَجَدِيَّةٍ فِي ظُلُوبِ الْمَغَاوِرِ

عَمِلَ

تَمِيلُ كَمَا مَالَ الرَّزِيفُ وَتَتَشَنَّى
 تَتَشَنَّى مَنُصُورَ الْكَيْبَةِ ظَاهِرُ
 لَهَا تَحْصُرُ دِي فِي الْهُوَى وَهَجَتِي
 وَهَالِصُ أَضْمَارِي وَصَفْوُ سِرَائِرِي
 قِيَارِبَ بَعْضِهَا إِلَى كُلِّ مَا شِئِي
 سِوَايَ قِيَامِهَا إِلَى كُلِّ مَا طَرِئِي
 وَبَغْضِ الْبَيْنَا النَّاسُ طَرًّا كَمَا أَرَى
 يَمْحَا سِوَاهَا كُلَّ بَادٍ وَحَاضِرِي
 أَيَا حَيْثُ فِيهَا الْعَذَابُ وَلَمْ أَخَفْ
 حُلُولَ عَذَابِي فِي الْجَنَانِ الْمَوَاطِرِي
 يَمَاقِي فِي حُسْبَانِهَا غَيْرَ مُشْرِكِي
 وَبِحُجُومٍ مِنْ نَعَائِمِهَا غَيْرَ كَافِرِي
 عَلَنَتِ لَأَكْرَبَ الدِّيَارِ بِشَاغِرِي
 لَدَيْكَ وَلَا أَبْذُلُ الدِّيَارِ بِضَائِرِي

وَمَا قُرْبَ أَوْطَانٍ بِهَا مَتَابَعِدِ
أَلَمْ يَدْرِكُوا إِلَّا مِثْلَ قُرْبِ الْمَقَابِرِ
خَلَقْتَ بِرَبِّ الْقَضْبَةِ وَالْقَنَا
وَالْمُتَّقَتِ وَالْبَيْضِ الرِّقَانِ الْبَوَاتِرِ
وَبِالْثَّيْمَاتِ الثَّيَابَاتِ كَانَهُمَا
مِنَ الثَّيْمَاتِ الثَّيَابَاتِ الْأَعَاصِرِ
وَهُوَ جُزْءٌ مِّنَ الثَّيْمَاتِ وَصِفَرُ صَوَائِبِ
وَقَدْ يَأْذُرُ الْعِبَابِ مُوَاحِرِ
أَفْئِدَافَ زَهْدِ الْوَحْيِ وَلَا تَهْ
تُكُونُ شَابَهُ بِالْمُؤَيَّنَاتِ الْكِبَارِ
وَحَابِ مُعَادِنِهِ وَلَوْ حَلَقْتَ بِهِ
قَوَادِمُ نَفْسَاءِ الْجَنَاحِينَ كَالِإِبْرِ
هُوَ ابْتِئَاءُ الْمَكُونِ وَانْجَوْهِيَ الدَّيْنِ
تَجَسَّدَ فِي نُورٍ مِنَ الْقُدْسِ فَكَانَ

وَدُّوا الْمُحْزَنَاتِ الْبَاهِرَاتِ أَقْلَمًا
الظُّهُورِ عَلَى مُسَوِّدِ غَايَةِ الشَّرَائِبِ
وَوَارِثِ عِلْمِ الْمُصْطَفَى وَشَقِيقِهِ
أَخَا وَنَظِيرًا فِي الْعِلَادِ الْوَاحِدِ
أَلَا إِنَّمَا الْإِسْلَامُ كَوْلَا حِسَامَةٍ
كَعَفْطَةِ صَبْرٍ أَوْ قَلَامَةِ حَاوِيَةٍ
أَلَا إِنَّمَا التَّوْحِيدُ كَوْلَا عُلُومَةٍ
كَعَرْضَةِ ضَلِيلٍ وَنَهْبَةِ كَافِرٍ
أَلَا إِنَّمَا الْأَقْدَارُ طَوْعٌ بِمِيزَانِهِ
كَمُورٍ لَكَمٍ وَتَرْمِطَاجٍ وَفَارِدٍ
فَلَوْ رَكَضَ الضَّمُّ الْجَلَامِيدَ وَاطْيَا
كَفَجَرَهَا بِالْمُتَرَعَاثِ الرَّوَاحِمِ
وَلَوْ رَامَ كَفَّ الشَّمْسُ كَوْزَ نُورِهَا
وَعَطَّلَ مِنْ أَقْلَامِهَا كُلَّ دَائِرَةٍ

هُوَ الْإِلَهُ الْعَظِيمُ وَمُسْتَطَلٌّ الْقُدْرَةُ
وَحَيُّهُ أَنْ يَأْتِيَ النُّفَا وَالْبَصَائِرُ
رَمَّا اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَصُورُهُ
يَوْمَ قَدْ زَيْلُ الْبَدْرِ مُبَادِرُ
وَقَدْ حَاشَتِ الْأَرْضُ الْمَرْيَضَةُ بِالْقَلْبِ
فَلَمْ يَلُوكِ الْأَضَائِرُ قُوَّةً شَامِرُ
فَلَمْ تَنْجَحْ أُمُّ السَّمَاءِ صَوَاعِقًا
لَمَّا شَجَّ مِنْهَا سَارِحُ رَأْسُهَا
فَكَانَ وَكَانُوا كَالْقَطَائِمِ نَاهِيصًا
الْبُعَاثُ فَصَرَّاشَلُوكِ بِالْأَضَائِرِ
سَرَّاحُوكُمْ رِسْلًا فَسَارَتْ قُلُوبُهُمْ
مِنْ الْخَوْفِ وَخَذَّاعُوكِ بِالْخَنَاجِرِ
كَانَ طِبَاءُ الْمَشْرِيقِ مِنْكُمْ
فَمَا تَبْنَعِي الْأَمَقَّ الْحَاجِرُ

فَلَا تَحْسِبَنَّ الرَّعْدَ زَجْرًا فَظَمَهُ
وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْضِ نَارِكَ الرَّامِجِ

وَلَا تَحْسِبَنَّ الْبَرْقَ نَارًا فَإِنَّهُ

وَمِنْ بَعْضِ أَتَاقٍ مِنْ دُورِ الْفَقَارِ بِقَارِجِهِ
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمُرْنَ تَهْمِي قَاتِلًا

أَقَامِلُهُ تَهْمِي بِأَوْطَافِ هَامِهِ

تَعَالَيْتَ عَنْ مَذْجٍ فَاحْطَبْ خَاطِبِ

بِمَلِكِكَ بَيْنَ النَّاسِ اقْصِرْ فَاصِرِ

بِصِفَانِكَ أَسْمَاءُ وَذَانِكَ جَوْهَرِ

بِقَوْلِي الْمَعَانِي مِنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ

يُجَلُّ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَيْنِ وَالْمَشَى

وَيَكْبُرُ عَنِ تَشْبِيهِ بِالْعَنَاصِرِ

إِذَا طَافَ قَوْمًا بِالْمَشَاعِرِ الصَّغَا

فَبَيْتِكَ رَكْنِي طَائِفًا وَمَشَاعِرِي

وَأَنْ ذَعُرُوا الْأَفْوَاعَ لَكُمُ عِيَادٌ فِي
تَحِيَّكَ أَوْ قَاعِدَتِي وَدَخَائِرِي
وَأَنْ صَامَ قَوْمِي فِي الْهَوَا جِرَ حَسْبَةٍ
قَدْ حَكَ أَسْنَى مِنْ صِيَامِ الْهَوَا جِرَ
وَأَعْلَمُ إِنِّي لَوْ أَطَعْتُ غَوَايِي
تَحِيَّكَ أَسْنَى فِي بُلُونِ الْخَنَائِرِ
فَإِنْ أَلَيْهَا جِسْمٌ شَرٌّ مَذْنِبٍ
تَوَكَّلْ يَا خَيْرَ الْوَرَا خَيْرَ ظَافِرٍ
فَوَاللَّهِ لَا أَقْلَعْتُ عَنْهُ مَصْبُوعِي
وَلَا سَمِعَ الْوَلَا حُونَ يَوْمًا مَعَاذِرِي
إِذَا كُنْتُ لِلنِّيرَانِ فِي الْخَشْرِ نَاسِمًا
أَطَعْتُ الْهَوَا وَالْقِيَّ حَيْرَ مَحَاذِرِي
تَصَرُّفِكَ فِي الدُّنْيَا عَمَّا اسْتَطِيعُهُ
فَكُنْ شَاغِبِي يَوْمَ الْمَعَادِ وَنَاصِرِي

فَلَيْتَ تَرَاهُ حَالَهُ دُونَكَ لَمْ يَحُلْ
 وَسَارَتْ وَجْهَ مِنْكَ لَيْسَ بِأَبِي
 لِنَظَرِ مَا لَا تَأْكُلُ الْحُسَيْنُ وَمَا جَنَفْتُمْ
 عَلَيْهِ الْعِدَامِ مِنْ مَقْطَعَاتِ الْخَوَارِ
 مِنْ ابْنِ زَيْدٍ وَابْنِ هِنْدٍ وَأُمِّهِ
 ابْنِ سَعْدٍ وَأَبْنَاءِ الْإِمَامِ وَالْعَوَامِ
 تَقْوَى وَتَحْمُوتُ بِأَلَدِهِمْ غَطَاوِيظُ
 كَعَيْنِ الْخَصَّارِ فَعَابُوتُجُ الْخَوَارِ
 لِهَامٍ فَلَا فَرْغَ الْجُودِ بِمُسْبِلِ
 عَلَيْهِ وَلَا وَجْهَ الصَّبَاحِ بِسَافِرِ
 يَا لَكَ مَقْتُولًا تَهْدِي مَتِ الْعَلَا
 وَكَلْتَ بِأَرْكَانِ عَرْشِ الْمَنَامِ
 وَبِالْحَضَرِ يَا إِذْ لَمْ أَكُنْ فِي أَقَابِلِ
 مِنَ النَّاسِ يُثَلِّفُكُمْ بِالْأَوَاخِرِ

فَأَنْصَرَوْهُمَا إِنْ بَكَى فَمَا تَنْصُرُهُمْ
وَالَّذِي الرُّوحُ خَطَارُهُ فَمَا تَنْصُرُهُ
فَإِنْ لَمْ يَلْطَوِ الْأَخَاشِيبُ لَمْ يَمُتْ
وَلَا أَصْبَحَتْ غَوَّاءُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ
وَاللَّغْمِ لَمْ تَكُفْ وَلِلْبَدْرِ لَمْ يَحُلْ
وَالشَّيْبُ لَمْ يَنْقُذْ بِأَسْتِمْ طَائِرُ

أَمَا كَانَ فِي رُزْدِ بْنِ قَائِمٍ مُقْتَضٍ
فَهُوَ طَرْدُ وَاسِرٍ أَوْ كُوفُ زَوَاهِرِ
وَلَكِنَّمَا عَذْرُ الْفُؤُوسِ سَجِيَّةٌ
لَهَا وَغَزِيرُ صَاحِبِ خَيْرِ عَادِرِ
بَيْنَ الْوَحْيِ هَلْ أَتَى الْكَاتِبُ لَنَا نِظْمٌ
مِثْلَ مَدْحِ فَيْكُو أَوْ لَنَا صِرَافُ

إِذَا كَانَ مَوْلَا الشَّاعِرِ بِرَقِ بَنَامِ
لَكُمْ بَانِيًا جَدًّا فَاذْكُرُوا شَاعِرِ

فَاَوْفُوا بِالْعَهْدِ
فَلَوْلَا اَنَّكُمْ سَبَلُ الْعَهْدِ
لَفُتِلَ الْوَرْدُ عَنْ لَاحِبِ النَّهْجِ ظَاهِرٌ
وَلَوْلَا لَكُونُوا فِي السَّيْطَةِ زُرْتِ

فَاَوْفُوا بِالْعَهْدِ
سَامِعُكُمْ مِنْ مَوَدَّةٍ وَامٍ
يَنْقُضُ فَلَاحِ عَنْ غَيْرِكُمْ طَرَفٌ هَائِلٌ

وقال بمدحه عليه السلام ويرثي الحسين

يَا زَيْنُ لَأَرْسَمَنَّكَ رَجْعُ زَعْرَعٍ

وَسَرَّكَ بَلِيلٌ فِي عِمْرَانِكَ خَزْوَعٍ
لَمَّا لَفَّ صَدْرُكَ مِنْ نَوَادِي بَلْعَا

الْأَوَّاسْتَيْنِ الْاجْتَوِبَ لَهْمُ
بَارَ الْعَمَامُ مَدَامِي بِكَ فَاَنْتَقَتِ

جُؤُنُ الْعَاثِيَةِ هَيَّ حَسْرًا ظَلَمُ
لَنْ يَحْكُ الْحَقُّ الْمَثَلُ فَتَدَحَّاهَا

صَبْرُكَ وَتَوَكَّلْ مَذْمُوكُكَ الْآدَمُ

مَا تَمَّ بِكَ وَهُوَ أَسْعَدُ مِنْ

خَشْيَةِكَ لَوْ أَنَّكَ أَشْفَعُ

شَرُّهُ إِلَى مَا يَنْصُرُ وَجْهًا مَشْرِفًا

بِهِ يَشْفَعُ ظِلَامُ أَشْفَعُ

لِلَّهِ دَوْلَةُ الْفَلَاحِ يَتَوَدَّى

بِيَدِ الْهَوَىٰ وَأَنَا الْمَحْمُودُ مَا تَنْفَعُ

يَقْتَضِي سَكْرُ الصَّبَابَةِ وَالْغَيْبَةِ

وَيَضَعُ فِي دَاخِلِ النَّزَامِ مَا تَنْفَعُ

وَمَا تَقْوَىٰ رَأْسَ الْجَلَّةِ لَا عَيْبَ مِنْ

عُقَابِ الْإِلَهِ لَا يَسْرِعُ

يَا أَيُّهَا الْوَادِي جَلَّكَ وَادِيَا

وَأَعِزَّ الْأَفْئِدَةَ مَا تَنْفَعُ

وَأَسْوَدُ تَرْبِكَ صَاغِرًا وَذَلِيلًا

يَلِكُ الزَّيْفَانَا الْجَلِيلُ فَاصْخُ

الَسْرِحُ عَلَى مَعْنَا لَ إِذَا هُوَ غَائِبٌ

وَعَلَى سَبِيلِهِ وَهُوَ حَبِيبٌ مَقِيمٌ

أَيُّهَا أَيْمُ فَغَضِبَ ذُرِّيَّتِي

فِي غَيْرِ مَطْلَعٍ أَوْجُهُ لَا تَطْلُعُ

وَالْبَيْغُوتُ فِي الْوَيْدِ قَتَرَتُونِي

وَالشَّمْرُ تَشْرَعُ فِي الْوَيْتَيْنِ فَتَشْرَعُ

وَالشَّيْخَانُ اللَّاحِقَاتُ كَانَهَا

الْعُقْبَانُ تَرْدِي بِالشَّكِيمِ وَتَمْرَعُ

وَالرَّيْجُ لَنُورٍ بِالشَّيْمِ مَضْمَعُ

وَالْجَوَازُ هَرَبٌ بِالْعَيْمِ مَرْدَعُ

ذَاكَ الزَّمَانُ هُوَ الزَّمَانُ كَانَمَا

قَبْطُ الْخَطُوبِ يَدِي رَيْبُوعُ

وَكَانَمَا هُوَ رَوْضَةٌ مَمْطُورَةٌ

أَوْ مَرَّةً فِي عَارِضٍ لَا يَمْلِكُ

كَذَلِكَ لِلْبِرِّ وَالْغِيَةِ شَرُّ الدُّجَا

فَكَانَ رَجِيئًا هُنَاكَ يَجِدُ

يَا بَرُّ قَدْ أَنْجَيْتَ الْغِيَةَ فَطَلَّ

أَتَاكَ تَعْلَمُ مِنْ يَارِضِيَّةٍ مَوْعِدُ

فِيكَ ابْنُ عُمَرَ ابْنِ الْكَلِيمِ وَتَبْدُ

بِحَيَاةٍ تَقْبِيهِ وَاحِدٍ يَسْبَعُ

بَلْ فِيكَ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ

وَإِسْرَافِيلُ وَالْمَلَأُ الْمُقَدَّسُ أَجْمَعُ

بَلْ فِيكَ نُورُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ

لِذَوِي الْبَصَارِ تَوَسَّيْتُ وَطَمَعُ

فِيكَ إِمَامُ الْمُتَضَائِفِ

الْوَصِيِّ الْمَحْبُوبِ فِيكَ الْبَطِينُ الْأَمْرُ

الصَّارِبُ الْهَامُّ الْمُفْتَعُّ وَالْوَعَا

وَالْمُتَرَعُّ الْمُحْوَرُّ الْمَدْعُ حَيْثُ لَا
 وَالْخَوْفُ بِالْبَيْعِ الْكَافِ يُنْفَعُ
 فَكَأَنَّمَا بَيْنَ الْأَصْلَاحِ ضَلَعُ
 وَوَيْفُضُ وَلَا فَيْلِبُ يُنَزَعُ
 وَمُيَدُّ الْأَبْطَالِ حِينَ تَأَلَّبُوا
 وَمُفِرُّ الْأَعْرَابِ حِينَ يَجْتَمِعُ
 وَالْحِمَى يُصَدِّعُ فِي الْمَوَاعِظِ غَاثَةً
 حَتَّى تَكَادُلُهُ الْقُلُوبُ مُصَدِّعُ
 حَتَّى إِذَا اسْتَقَرَّ الرُّغْمُ مَتَلَبِّبًا
 شَرِبَ الدَّمَاءَ بِغَلَّةٍ لَا تُنْفَعُ
 مُتَلَبِّبًا تَوْبًا مِنَ الْوَيْمِ فَايِنَا
 يَطْلُوهُ مِنْ نَفْعِ الْمَلَامِ بَرِّقُ
 زَهْدُ الْمَسِيحِ وَفُكَّةُ الدَّهْرِ الدَّيْمِ

أَوْذَى بِهِ كِسْفٌ وَقَوْزٌ يُسْعُ

هَذَا هَبْرُ الْعَالَمِ الْمَوْجُودِ عَنْ

مَعْلَمٍ وَسِرٍّ وَجُودِهِ الْمَسْذُوعِ

هَذِهِ الْأَمَانَةُ لَا يَتَوَقَّعُ بِحِيلِهَا

خُلَفَاءُ مَا بَعْدَهُ وَأَوْ طَلَسَ أَنْفَعُ

تَأْتِي الْجِبَالُ الشَّمُّ مَنْ تَعْلِيْدُهَا

وَتَضِجُ بِهَمَاءٍ أَوْ تَشَقُّ بِرُفْعِ

هَذَا هُوَ النُّورُ الَّذِي مَدَّ بَابَهُ

كَانَتْ بِحَمْدِهِ أَدَمُ تَتَطَلَّعُ

وَشَيْهَا بِمُؤَسَى أَعْلَمَ لَيْلَهُ

رُفِعَتْ لَهُ لَا لَا أَوْ تَتَشَقَّعُ

يَا مَنْ لَهُ رُؤْيٌ ذَكَاءٌ وَلَمْ يَفْزُرْ

يَنْظُرُهَا مِنْ قَبْلِ الْإِلَهِ يُوْشَعُ

يَا هَارِمَ الْأَحْرَابِ لَا يَشْفِدُ عَنْ

خَوِّنِي الْخَوَّانَ مَدَحْهُ لَوْ مَدَحْتَهُ

يَا قَالِحِ الْبَابِ الَّذِي عَزَمَتْهُمَا

أَتَجَزَّتْ أَكْفَ الْارْبَعُونَ وَارْبَعُ

لَوْلَا حُدُوثُكَ قُلْتُ أَتَكَ جَاعِلُ

الْأَرْوَاحِ فِي الْأَشْيَاحِ وَالْمَشْرِعِ

لَوْلَا مِمَّا نَكَ قُلْتُ أَتَكَ بَاسِطُ

الْأَرْوَاحِ نَقْدُورِي الْعَطَاءِ وَتَوْسِجُ

مَا الْعَالَمِ الْعُلُوقِ الْأَرْزَبِ

فِيهَا جُنَّتِكَ الشَّرِيفَةُ مَوْضِعُ

مَا الدَّهْرُ الْأَعْبَدُ الْفَرَقُ الَّذِي

يُنْقُذُ أَمْرَكَ فِي الْبَسْرِ بِهَذَا مَوْلِي

أَتَأْتِي مِمَّنْكَ أَلَكْنَ لَا أَهْتَدِي

وَأَنَا الْخَطِيبُ الْقَبْرِيُّ الْمُصَفِّعُ

أَقُولُ فَيْكَ صَمِيدُ كُلِّ وَلَا

حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يُقَالَ سَمَّيْتُ

بَلْ أَنتَ فِي يَوْمِ النِّجْمِ حَاكِمٌ

فِي الْعَالَمِينَ وَشَافِعٌ وَمُشَفِّعٌ

وَلَقَدْ جِئْتُ وَكُنْتُ أَحَدَ عَالَمٍ

أَعْرَازُ عَزَمِكَ أَمْ حَاسَمُ أَقْطَعُ

وَقَدْ نَدْتُ مَعْرِفَتِي وَكُنْتُ بِعَارِي

هَلْ فَضَّلْتُ عَلَيْكَ أَمْ جَنَابُكَ أَوْسَعُ

إِلَيْكَ مُعْتَقِدٌ سَأَ كَيْفَ سَيِّئُ

فَلْيَصْنَعْ أَرْبَابُ النُّهَى وَالْبَسْمَعُ

هُوَ نَفْسُهُ الْمَصْدُورُ يَطْفِئُ بَرْدَهَا

حَرُّ الصَّبَا بَرْدٌ فَاعْذِلُونِي أَوْ دَعُوا

وَاللَّهِ لَوْلَا جِدْرُ مَا كَانَتْ

الدُّنْيَا وَالْآجَمُ الْبَرِّيَّةُ بِجَمْعٍ

مِنْ أَجْلِهِ طَلَعَ الزَّمَانُ وَضَوَّتْ

شَيْب

بِهَيْبٍ كَشْرٍ مِنْ لَيْلٍ أَدْرَعُ

عِلْمُ الْغُيُوبِ كَدَيْبٍ غَيْرِ مُدَاغٍ

كَالضُّجِّ أَبْضٍ مُسْفِرًا لَا يَدْفَعُ

وَأَلِيمٌ فِي يَوْمِ الْمَعَادِ حَسَابًا

وَهُوَ الْمَلَأَ ذُلْنَا غَلَا وَالْمَرْغُ

هَذَا اِعْتِقَادِي نَدَا كُنْتُ غَطَاءً

سَيُضْرُ مُعَقِّدًا لَهُ أَوْ يَنْفَعُ

يَا مَنْ لَهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي مُتْرَا

يَعْمُ الْمَرَارُ الرَّحْبُ وَالْمُسْتَرِيمُ

أَهْوَالُهُ حَتَّى فِي حُشَاةٍ مُهَيَّجَةٍ

نَادَتْ عَلَى هَوَالٍ وَتَلَدَعُ

وَتَكَادُ نَفْسِي تَذُوبُ صَبَابَةً

خُلُقًا وَطَبْعًا لَا كُنْ يَنْطَلِعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ يَا نَهْلًا بَدْمِزْ

مَهْدِيكُمْ وَلِبُيُوتِهِمُ الْوُفْقُ

بِحُجَّتِهِ مِنْ جُنْدٍ إِلَّا لَهُ كِتَابٌ

كَأَلَيْهِمْ أَقْبَلُ زَاخِرًا يَنْدُفِعُ

فِيهَا لَا إِلَهَ إِلَّا جَدِيدُ صَوَارِمُ

هَيْدَبَةُ وَوَمَاحُ خَطِّ شُرْعُ

وَرِجَالُ حَرْبٍ مُقَدِّمُونَ كَأَنَّهُمْ

أَسَدُ الْعَرَبِينَ الرَّبْدُ لَا يَنْكُفِعُ

يَلُوكُ الْمَنَا إِمَّا عَيْبٌ عَنْهَا فُلَى

نَفْسُ نَارٍ هَيَّيْ وَشَوْقٌ يَتَرَعُ

وَأَمْدُ بَيْتٍ لِفَقْدِ الْوَحْدِ

بِالْطَّفِ حَقُّ كُلِّ عَضِيٍّ مَدَمُ

عَمَرَتْ بَنَاتُ الْأَعْوَجَةِ هَلْ دَدَتْ

مَا لَيْتَبَاحُ يَهَا وَمَا ذَابَضُ

وَحَرِيمُ الْإِحْسَانِ بَيْنَ الْعِدَا

تَهْبُ نَفْسُهَا اللَّيْلَ الرُّضْعُ
يَلَاكُ الصَّعَابُ كَالْإِمَامِ مَتَى تَسُقُ

يُعْتَبِرُونَ وَيَا سَيِّدًا تَقْنَعُ
مِنْ قُوَى أَتَابِ الْجَمَالِ لَيْسَلَهَا
لَكُمْ عَلَى حَقِّ وَعْدٍ أَوْعُ
يَسْلُ السَّيَا بِلَا ذَلٍّ يَشْرُ

مِنْهُنَّ أَمْحَارُ وَيَسْتَبَاحُ الْبَرْقُ
فَصَدَّقْتُ قَيْدَهُ لَا يَفْقَدُ

وَكَرَمُهُ تَسْبَا وَقَوْمًا يَتَرَعُ
تَا لِهَ أَنَا الْمُحِبِّينَ وَشَلَوَهُ

تَحْتَ السَّيَا بِكَ بِالْعَرَادِ مَوْزَعُ
مَسْلَمًا حَمْرَ الشَّيَابِ وَفِي عَدِ

يَا مُخَضَّرَ مَنْ دُوسِهِ يَسْلَقُ
تَا لَهَا السَّيَا بِكَ صَدْرَهُ وَجَبِينَهُ

وَالْأَرْضُ مَرْجُفٌ خِيفَةً وَتُرَى عَرِمٌ

وَالشَّمْسُ نَاشِرَةٌ الدَّوَابُّ تَأْكُلُ

وَالَّذِينَ هُمْ مَشْفُوقٌ إِلَى قَادِ مُقَتِّعٍ

لَهُمْ عَلَى تِلْكَ الدِّمَاءِ تِرَاقٍ فِي

أَيْدِي أُمَّيَّةٍ قَنُوءَةٌ وَمُخْتَبِعٌ

يَا بَنِي الْعَبَّاسِ ارْحَمُوا أَنَّهُ

خَيْرُ الْوَرَى مِنْ أَنْ تَطْلُدَ وَتُمنَعُ

وَهُوَ الْوَلِيُّ لِشَارِهَاءَ وَهُوَ الْمَحْمُولُ

لِعَبْتِهَا إِذْ كُلُّ عُوْدٍ يَنْتَلِعُ

الَّذِينَ هُمْ طَوْعٌ وَالشَّيْبَةُ عُقَّةٌ

وَالشَّيْبُ مَحْضٌ وَالْعَوَادُ مُشْتَبِعٌ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الضَّعْبُ لَا فِي فَرَاطِكَ يُجَلُّ

وَالضَّعْبُ الْأَمْنُ مَلَاكٌ

يَا ظُلَمًا

يَا عَلِيًّا حَكَمْتَهُ فِي مَجْنُونِي
حَتَّى أَمَّ فِي حُكْمِ الْهَوَى لَا تَعْدِلُ

أَقْنَيْتُ عَمْرِي فِي هَوَاكَ تَكْرِيماً

وَتَضُنُّ بِالْقَدْرِ الْقَلِيلِ وَتَجَلُّ
إِنْ تَرَمَّ قَلْبِي تُعِمْ نَفْسَكَ إِنَّهُ

لَكَ مُوْطِنٌ فَأَدْعِ إِلَيْهِ وَمَنْزِلُ

أَنْظُرْ أَفِي بِالْإِسَاءَةِ مُقْلَعٌ

أَيُّ كَيْفَا الدَّوَاءِ وَمَا أُصِيبَ الْمَقْتُلُ

أَهْرَضَ صَدْرُ وَجْهِكَ ثَابِتٌ

يَتَنَقَّلُ الْأَحْوَالِ لَا يَتَنَقَّلُ

وَاللَّهِ مَا أَسْلَوْلَا حَتَّى أَنْطَوَى

تَحْتَ التُّرَابِ وَيَحْتَوِي بَنِي الْجَدَلِ

تَبَدَّلَ الدُّنْيَا وَحُبُّكَ خَالِدٌ

فِي الْقَلْبِ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَبَدَّلُ

مَنْ لِي يَا هَيْبَ قَدْ أَقَامَ قِيَامَتِي
خَذَلَهُ قَائِنٌ وَطَرَفٌ أَكْهَلُ

لَشَوَانٍ مِنْ خَيْرِ الصَّبَا لَا يَنْفَعُ
الشَّكْوَى وَيَصْنُفُ لِلْوُشَاةِ قَبِيلُ

مُسْتَعِيرٌ مُتَكَلِّفٌ مُتَعَبٌّ
مُسْتَبَدِّلٌ مُتَمَنِّعٌ مُتَدَلِّلُ

إِنْ قُلْتُ مَثُومٌ مِنَ الصَّبَا بَيِّنَةٌ قَالَتِي
ظُلُمًا وَأَيُّ صَبَا بَيِّنَةٌ لَا تُقْتَلُ

أَوْ قُلْتُ قَدْ طَالَ الْعَذَابُ يَقُولُ لِي
مَا سَوْفَ تَلْقَا مِنْ عَذَابِكَ الْأَطْوَلُ

فِيمَا يَتَرَبَّعُ بِغَالِهِ فَمَحَاجِرُهُ
أَبَدًا يَنْتَرِ عِبَارُهُ لَا تُكْحَلُ

وَصَعِيدُ أَرْضٍ مِنْ كُلِّ مِهْرٍ رَكَايَتِي
تَسْعَى بِهَا دُونَ الْأَقَامِ وَتَرْمِلُ

لَا خَالِفَ عَوَازِي وَكُوَاثِرَ

مَنْ يَضِلُّ عَلَى هَوَاءٍ وَيَقْدِرُ

وَلَا هَيْكَلٍ عَلَى الْهَوَايِ سِوَا الْحَيَا

إِنَّ الْفَضِيحَةَ فِي الْمَجْتَمَعِ أَجْمَلُ

يَصْفَرُ وَجْهِي حِينَ أَنْظُرُ وَجْهَهُ

خَوْفًا مَهْذِرًا لِكُلِّ الْحَيَا فَتَجَلُّ

فَكَأَنَّمَا يُخَدُّوهُ مِنْ حُمُرِهِ

طَلْتُ إِلَيْهَا مِنْ رِيٍّ تَقْشَرُ

هُوَ مُلَيَّنٌ حُلُّ الْفَضَاءِ وَمُعَلِّمٌ

مِنْ ذُلِّي مَا كُنْتُ فِدَا مَا أَجْمَلُ

لَوْلَا لَمْ أَرِدْ الْحَيَاةَ وَلَمْ أَتَلُ

طَلَبُ التَّرَاءُ مِنَ الْفَضَاءِ أَفْضَلُ

مِنْ أَجْلِهِ أَخَشَى الْمَوْتَ وَاتَّقَى

وَلَا جِلَّةَ أَرْجُو الْفَنَاءَ أَوْ مِثْلُ

اسْتَعْدِبُ الْعَذِيبَ فِيهِ كَانَمَا
 جَرَعَ الْجَهَنَّمَ هِيَ الْبُرُودُ وَالسَّلْسُلُ
 لَا فَرْجَ الرَّحْمَنُ كَرَمُهُ عَاشِقُ
 طَلَبَ السَّلَاحَ وَخَابَ فِيهَا يَا مُلُ
 لَا تُنْكِرُوا فَيْضَ الدُّمُوعِ فَإِنَّهَا
 تَنْشِي بِصَقْدِهَا الْعَنَامُ الْمُشْعِلُ
 وَهِيَ مَهْجِي طُورًا تَحُلُّ بِالْبُكَاءِ
 أَسْفَاوْ طُورًا بِالزَّهْرِ تَحُلُّ
 يَا كَرْخُ جَادَ عَلَيْكَ مِذَارُ الْحَيَا
 وَسَقَاتُكَ مِنَ الْوَاعِدِ مُسْبِلُ
 إِنْ كَانَ مِنْ عَيْنِكَ أَصْبَحَ رَاحِلًا
 كُرْهَا فَتَلْبِي فَا طِينُ لَا رَجُلُ
 مَا رُمْتُ بَعْدَكَ بِالْمَدَائِرِ سُلُوكُ
 إِلَّا ثَنَى الثَّانِي هَوَاكَ الْآوَلُ

أَنَا قَادِرٌ أَنْ أَطْلُقَ بَعْدَ طُلُوكِ بَلِي
 جَبَّادٌ أَوْ غَاذِلَتْنِي مَعْنَزِلُ
 يَا نَا كِبَانَهُمْ يَوْمَ شَدِيدَتِهِ
 حَرْتُ كَمَا نَهَوْتُ حَصَاةً مِنْ عِلِّ
 هُوَ جَاءَ يَنْقُطِعُ جُوزَ تَيَّارِ الْفَلَاحِ
 حَتَّى تَبْرُحَ عَلَى يَدَا هَا الْآرِجِلُ
 لَمْ بِالْعَرِي عَلَى صَرْحِ حَوْلِهِ
 نَادِيًا مَلَأَ لِي السَّمَاءَ وَمَحْفِلُ
 مُسَبِّحٌ وَمُعِيدٌ سُرُوقِ مَجْدِ
 وَمُعِظٌ وَمُسَكِّتٌ وَمُهْلِلُ
 نَالِكُمْ نِزَاهُ الْمَيْلِ طَيْبًا وَاسْتَلِمُ
 عَيْلَانَهُ بُلَاةً تَهْمُ الْمُنْدَلُ
 وَأَنْظُرْ إِلَى الدَّعَوَاتِ تَصْعَدُ حَوْلَهُ
 وَجُنُودُ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ سَنَزِلُ

وَالنُّورُ يَلْعَقُ وَالنَّوَاطِرُ تُشْخَصُ

وَاللُّسُخْرُ يُسَلُّ وَالْبَصَائِرُ ذُفُلُ

وَالْعُضُضُ وَغَضُّ نَمِّ سِرًّا عَجْمُ

وَقَتَّ مَعَانِيهِ وَأَمْرُ شَكْلُ

وَقُلَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَى الْوَدَا

نَصَائِهِ نَظَرُ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ

وَحُلَا مَدَّ مَا إِنْ لَهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ

مَنْصُومَةٌ عَنْ جِدِّ مَجِيدٍ لَا مَعْلُ

عَجَبًا لِقَوْمٍ أَخْرُوكَ وَكَجَبُكَ

الْعَالِي وَخَذُّ سِوَالِكَ أَصْرُخِ اسْفَلِ

إِنْ تُمَرِّحُ مَحْسُودًا فَسُودَ لَكَ الدِّنَى

أَعْطَيْتَ مَحْسُودَ الْحِلِّ بِمَجْلُ

بَعَصَبُ تَحْزُنُهُ بِهِ الرِّقَابُ يَدُ

سَوَاسِي بَغْرَمِيَّةٍ وَبَحْنِ الْمَقْصَلِ

وَعِلْمُ

وَعُلُومٌ قَبِيصٌ لَا تُنَالُ وَحِكْمَةٌ
فَصَلِّ وَحَكِّمْ بِالْقَضِيَّةِ فَيَصِلُ
عَجَبًا لِحَذَرِ الْأَرْضِ يَغْمُرُهَا
أَطْلَافٌ وَمِجْدَاءٌ كَيْفَ لَا تُشْرَكَ لُ
عَجَبًا لَا فَلَاحَ السَّمَاءِ يَغْمُرُهَا
نَظَرًا لَوُجْهِكَ كَيْفَ تَتَمَيَّلُ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ فَمُحَمَّدٌ
فِي حَيْثُ وَهَوَاتٍ فَرَمَ كُلُّ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّذِي نَسَبَ الشَّيْ
مِنْهَا لِيُوسَى وَالظَّلَامُ مُجَبَّلُ
يَا فَلَاحَ نَوْجٍ حَيْثُ كُلُّ يَسْطَلُ
بَحْرٌ بِمُورٍ وَكُلُّ مَجْرَدَلُ
يَا وَارِثَ التَّوَارِيخِ وَالْأَنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ وَالْحِكْمِ الَّتِي لَا تُقْتَلُ

كَوْلَاكَ حُلُقُ الزَّمَانِ وَلَا وَجَا
هَبْ اِبْتِلَاجَ الْعَجْرِ لَيْلُ الْبَلِّ

يَا قَاتِلَ الْأَبْطَالِ مَجْدُكَ لِلْعِدَا
مِنْ عَسَا بِمُحَمَّدٍكَ الْمُهَيَّا قَتْلُ
إِنْ كَانَ دُرٌّ بِمُحَمَّدٍ فِيهِ الْمَدَى
حَقًّا فَحَبِّبْكَ بِأَبِيهِ وَالْمَدْحُ خَلُّ

يَدِ بَابِ سَيْفِكَ أَقْدَارُ عِطُودِهِ
بَعْدَ التَّأْوُدِ وَاسْتَقَامَ الْأَمِيلُ

كَوْلَاكَ أَصْبَحَ نَلْدًا لَا تَلْتَقَى
أَطْرَافُهَا وَبَقِيصَةُ لَا تَكْثُرُ
كَمْ مَجْمَلٍ لِلْبَحْرِ مِنْ أَجْزَائِهِ
يَوْمَ التَّنَالِ يَقُولُ فَوَلَّكَ مَجْمَلُ

أَتْرَابُهُ الرُّدُّ الْمُضَاعَفُ نَسِجُ
الْكَلَّةِ بِالنَّافِثَةِ مَحْمِلُ

يَهْدِي لِلنَّبِيَّةِ مِنْهُ لَمَعْنُ الْخَلْجِ

بَرْحُ حَاجِرٍ وَضَرْبُ أَهْدَلِ

تَهْتَتِ سَوْرَتُهُ بِقَلْبِ قَلْبِ

ثَبْتُ بِحَاجِرٍ لِفَهْ صَقِيلُ مُقْصَلِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُسْرَبِلٍ

مُصَلِّهِمْ يَسْأَلُكَ لَا يَسْرَبِلُ

وَبِزَالِ خَيْرٍ عَنْ يَدَيْكَ أَلَهْ

أَلْفَاكَ فَاصِرُهُ الدُّنْيَا لَا يَخْذُلُ

سَمْعًا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَصَائِدًا

يَعْنُو لَهَا بَشْرٌ وَيَخْضَعُ جُرُودُ

الدُّرُومُ مِنَ الْفَاعِلِ الْكَتَّةُ

دُرُّ لَهْ ابْنِ ابْنِ الْبَيْتِ يُفْعِلُ

يُؤْنِ مَدْحُ اللَّهِ فِيكَ وَفَوْقَ مَا

مَدْحُ الْوَرْدِ وَعَلَاكَ مِنْهَا أَكْلُ

هَذِهِ قِصَّةُ السَّيِّدِ الْحَدِيدِ تَانِ نَظَمَهَا الشَّيْخُ الْعَالِمُ عَزَّ الدِّينُ عَبْدُ الْحَمِيدِ
بْنُ أَبِي الْحَدِيدِ رَحِمَهُ

أَلَا إِنَّ مَجْدَ الْمَجْدِ أَبْيَضَ مَلَكُوتُ

وَالْكَلَامُ بِحَمْدِ الْمَالِكِ مَرْهُونُ

هُوَ الْعَمَلُ الْمَأْذِيُّ يُشْتَارُهُ امْرَأَةٌ

بَعَاءٌ وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ الْيَعَانِيَّةِ

وَقَدْ كُتِبَ أَنْ يَشْتَكَ الْعِلْمُ وَأَطْعِمِ الرَّوْثَ

مَقِيلُ الْأَمَانِيِّ بِالْمَنِيَةِ مَكْنُوبُ

خِصْرُ الْحَتَفِ تَامَ مِنْ خَطِّهِ الْحَتَفِ أَمَّا

يَسْبُوحُ خِزَامُ الْمُخْطَبِ مَشْبُومُهُ

أَلَمْ تُخَيِّرِ الْأَخْبَارَ فِي فَخْجِ خَيْبَرِ

فَقَبِيحُ الذِّئْبِ الْمَلْبِ الْمَلْبِ عَاجِبُ

وَقَدْ عُلِّيَتْ بِالْعُلَا قَوْزُهَا هَيَّجَتْ

مَعْلُومُ كُلِّ مَضَانٍ وَمَنْصُوبُ

حَصُونُ

خُصُونُ حِصَانُ الْفَرْجِ حَيْثُ تَبَوَّجَتْ
وَمَا كُلُّ مُنْطَا الْجَرَادَةِ مَرْكُوبُ

يُنَاطُ عَلَيْهَا لِلْجُودِ فَلَا تُدْ
وَيُفْلُ عَنْهَا لِلْعَامِ أَهْأَضِبُ

وَيَهْلُ لِلْحَرْبَاءِ فِيهَا وَكَهْ تَقُبُ
رَدَادًا عَلَى سَمِ الْجِبَالِ سَاكِبُ

فَلَمْ كَسْرَتْ حَيْثُ الْكِرَامِ وَتَعَرَّشَتْ
بِذِي عَاقِبَةٍ نَالَتِ الْقَانِ الشَّائِخُ

وَكَمْ مِنْ عَمِيدٍ بَابٍ وَهُوَ عَمِيدُهَا
وَمِنْ حَرْبٍ أَضْحَى بِهَا وَهُوَ عَمِيدُهَا
وَأَرْعَى مَوَارِدَ الْمُعْمُورِهَا
فَلَمْ يَنْفِ عَنْهَا جَزْءٌ مَجْرُودٌ تَكْثِيبُ
وَلَا حَامٌ خَوْفًا لِلْعَيْدِ ذَلِكَ أَيْحَى
وَلَا لَابَ شَوْقًا لِلرَّيِّ فِي رِيقِ الْكَلْبِ
فَلَعَطِبَتْ بِهَا وَالضُّرُوفُ صَوَارِفُهَا
كَمَا كَانَ عَنْهَا لِلنَّوَابِ تَكْثِيبُ
فَقَاصِرَ عَنْهَا الْحَادِثَاتِ ظِلِّ زَيْ
طَوَائِفُ الْأَعْمُومِهَا وَأَسَالِيبُ
فَلَا أَرَادَ اللَّهُ فَتْرَ خِثَامُهَا
وَكُلُّ عَمْرٍَ بِهَا قَالِبُ اللَّهِ مَغْلُوبُ
رَمَاهَا بِجَبْشٍ مَلَأَ الْأَرْضَ قَوْفَهَا
وَدَاوِدَ مِنَ النَّصْرِ الْإِلَهِي مَشْرُوبُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَمِنْ شِدَّةِ نُورِ اللَّهِ تَجُوبُ
 مَعَانِ الرَّحْمَةِ فَاصْبِرْ أَشْرَكَ
 قَاجِرُ دُيَالٍ وَأَمَقَاءُ سَرْجُوبُ
 وَقَضَاءُ رُغْفٍ كَأَكْبَابٍ تَحْتَرِهَا
 وَأَسْمَاءُ عَالٍ وَأَبْيَضُ مَحْتُوبُ
 هَارُ سُبُوبٍ فِي دَجَائِلِ عَيْتِ
 قَاطِبُ ضَا حَا وَأَسْوَدُ عَرِيبُ
 نَصَبَ عَلَيْهَا مِنْهُ سَوْطُ بِلَّةِ
 عَلَى كُلِّ مَصْنُوبٍ الْإِسَاءُ وَمَصْنُوبُ
 فَادَرَاهَا بَدَا لَأَبْيَرُ لِلصَّدَى
 بِأَرْجَانِهَا نَزْجِيمُ مَحْنٍ وَنَطْرِبُ
 يُوْحُ عَلَيْهَا نُوحُ هَرْدَنٍ بُوْشَعُ
 وَمِنْ دَمِ عَلَيْهَا دَمْعُ بُوْسَفٍ يَعْقُوبُ

بِطَائِفٍ مِنْ دِمَاجِيهِ الرِّجَالِ سَوَاهِقُ
 وَمِنْ صَوْبِهَا ذِي الدِّمَا شَائِبُ
 فَكَمْ خَرَفَ فِيهَا لِلْبَوَارِقِ مَبْرَقُ
 وَكَمْ ذَلَّ فِيهَا لِلْفَنَاءِ التَّبْ مَسْلُوبُ
 وَكَمْ أَصْبَحَ الصَّعْبُ الْحَرُونَ بِأَرْضِهَا
 وَكَمْ بَاتَ فِيهَا صَاحِبُ هَوْنٍ مَسْجُوبُ
 وَكَمْ غَاصِبٍ بِالْمَصِيبِ هَامَتُهُ ضَحَى
 فَلَا يُمَسِّي دَهْوًا الْمَصِيبُ مَعْصُوبُ
 لَعْدُ كَانَ فِيهَا عَيْرُهُ لِمَجْرِبِ
 وَأَنْ شَابَ خَرًّا بِالسَّانِحِ مَجْرِبُ
 وَمَا أَنْشَرَ الْأَنْسَ الَّذِينَ نَعْدَ مَا
 وَفَرَّجَهَا وَالْفَرْقُ نَدَّ عَلَيَا حُوبُ
 وَبِالرَّابَةِ الْعُظَا وَكَدْ دَهَابُهَا
 مَلَأَ بِسُودِ قَوْفِهَا جِلْدُ بَيْبُ
 يَشَاهِدُ

يَتْلِيهِمَا مِنْ أَلِ مُوسَى شَمْرَةَ

طَوِيلُ نَجَادُ السِّيفِ جَيْدٌ يَعْجُوبُ

يَمْجُجُ مَنُونًا سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ

وَيَلْمِبُ نَارًا عَمْدُهُ وَالْأَنَا بَيْبُ

أَحْضَرُهَا أَمْ جَضْرُ أَخْرَجَ خَاصِبُ

وَدَرِيْمَا أَمْ نَارِمْ أَلْحَدُ مَحْضُوبُ

عَذَرْتُكَ أَنَّ الْحَامَ لَمْ يَغْضُ

وَأَنَّ بَقَاءَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ مَحْجُوبُ

فِكْرُهُ كَلِمَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ طَالِبُ

كَيْفَ يَلْذُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ مَطْلُوبُ

دَعَا قَصَبَ الْعُلَيَّا يَمْلِكُهَا أَمْرُهُ

يَغْيِرُ أَفَاهِيلَ الدَّأَوَةِ مَقْصُوبُ

يَغْيِرُ أَفَاهِيلَ الدَّأَوَةِ مَقْصُوبُ

يَغْيِرُ أَفَاهِيلَ الدَّأَوَةِ مَقْصُوبُ

يُرَى أَنَّ طَوْلَ الْحَرْبِ وَالْبُؤْسَ رَاحَةً
وَأَنَّ دَوَامَ السَّلَامِ وَالْمَخْضِ مَكْرُوبٌ
فَلِلَّهِ عَيْنَا مِنْ رَأْيِهِ مُبَارِدًا
وَالْحَرْبَ كَأَنَّهَا الْمَنِيَّةُ مَقْطُوبٌ
جَوَادٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ وَاحْشِبْ
يَنْزِلُ مِنْهُ فِي النَّزَالِ الْأَخَاشِبُ
وَأَيْضًا مَشْطُوبُ الْعَرْشِ مَقْلُدٌ
بِهِ أَيْضًا مَا نَحْنُ الْعَرْشُ بِمَشْطُوبٌ
أَجْدَلُ هَلْ تَحْبِي بِعَوْنِكَ إِنِّي
أَرَى لَمَوْتَ خُطْبًا وَهُوَ عِنْدَكَ مَحْطُوبٌ
دِمَاءُ أَعَادِيكَ الْمُدَامُ وَغَابَةٌ
الْيَوْمَاجِ خِلَالُهَا وَالْقِتَالُ كَأَنَّهَا
يَحْلِي لَكَ الْجَبَارُ مِنْ مَلَكُوتِهِ
وَاللَّحْفُ قَصِيدُكَ وَتَقْوِي
وَاللَّشْرِ

وَالشَّمْسُ بَيْنَ مِنْ عِلَالِكَ كَلْبِلَةٍ

وَالَّذِي هِيَ قَلْبُ خَافٍ مِنْكَ مِنْ قُوبِ

قَايِنَ مَا تَوَلَّى الْعِيَانُ وَعِلُّهُ

كَمَا أَرْنَابُ شَكَا أَنَّهُ مِنْكَ مَكْدُوبِ

وَشَاهِدًا مَرَّةً أَجَلٌ عَنْ بَحْدِهِ

مِنَ الْقَوْلِ نَغْمٌ فِي الصَّائِفِ مَكْذُوبِ

وَأَصْلَتْ فِيهَا مَرْجَبُ الْقَوْمِ مَقْضِبًا

جَرَارَةً جَبَلُ الْأَمَانِ مَقْضُوبِ

وَقَدْ غَضَّتِ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِخَيْلِ

وَمَنْ بَحَّحَ مِنْهَا بِالْإِيمَاءِ الطَّنَائِبِ

بِمَا قَبِيبُ رُكْنٍ فِي الرُّيُودِ سَوَاحِجِ

يُمَانِلُهَا تَوَلَّى الْوُكُوفُ الْيَنَاقِبِ

بِمَا تَلَمَّحَ فِيهَا الْوُكُوفُ الْيَنَاقِبِ

بِمَا تَلَمَّحَ فِيهَا الْوُكُوفُ الْيَنَاقِبِ

كَأَشْرَبِ كَأَسْرَأِ الْمُنْتَبِهِ أَحْوَسُ
 مِنَ الْقَدَمِ طَعِيمٍ وَلِلْقَدَمِ شَرِيبُ
 أَوَارِءُ الْمَقْدَارِ أَوْدَامُ هَكَه
 فَلِلْمُفْرِغِ تَبْعِيدُ وَالْبُعْدُ تَقَرُّبُ
 قَلَمُ أَوْدَاهُ يَقْتُلُ الدَّهْرَ قَبْلَهُ
 وَلَا عَضْبَ خَفِيفٍ وَهُوَ بِالْمَحْفُوفِ
 حَنَانِيكَ فَازِ الْعَرَبِ مِنْكَ بِسُودِ
 تَقَامَرُ هَنَةُ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالْمُتَوَبِ
 فَمَا مَأْسُومُ سَمِيٍّ فِي رِذَائِهِ مِنَ الْعُلَى
 وَلَا أَبَ ذِكْرًا بَعْدَ ذِكْرِكَ أَبَتُوبِ
 أَيْدِي لَكَ مَجْدًا لَيْسَ يَجْلِبُ حَذُّهُ
 بِمَدْحٍ وَكُلُّ الْمَجْدِ بِالْمَدْحِ مَجْلُوبُ
 وَفَضْلُ

وَفَضْلًا جَلِيلًا إِنَّ فِي فَضْلِكَ فَاخِيزًا
 لَنَا يَا مُنْقِذَنَا مِنْ لَاحِ عَلَيْهِ وَتَاوِيلُ
 لَنَا يَا مُنْقِذَنَا مِنْ رُؤْسِكَ حَمْرًا
 رَوْحُكَ تَعْطِيمُ الْجَدِّكَ تَرْجِيْبُ
 تَقَبَّلْ أَقْصَالَ الرُّبُوبِيَّةِ الَّتِي
 عَذَرْتُ بِهَا مِنْ شَكِّ أَمَّاكَ مِنْ غُيُوبِ
 وَقَدْ قَبِّلْنِي عَيْنِي نَظِيرًا لَمْثَلَهُ
 فَخَسِرَ لِي غَايَةُ عِلَالِيَّةِ تَنْبِيْ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنْزِلَةٍ
 يَا بَارِئَ عَمْرِائِيَّةِ خَرُوبِ
 يَا خَيْرَ مَنْزِلَةٍ لِدَفْعِ مُلْكَةٍ
 يَا مَنْ هُوَ مِنْ غُيُوبِ وَبَرَزَ قُصُوبِ
 يَا تَاوِيلًا حَصْبَاءَ مَشُونَةٍ جَوْهَرِ
 وَغَيْرَ ذَلِكَ عَوْدًا وَتَرْجِيْبَهُ طَيْبِ

تَكُونُ بِهِ نَصْرَ الْبَلَاءِ وَرَفْعَهُ
 وَتَكْبِيرَ قَدْرِهِ أَنْ تَكُونُ بِهِ الْيَسْبُ
 يَجِدُهُ ثَرَاءً أَنْ يَهْرَقَ رَمْلُهُ الدَّمُ
 الْمُرَاوِدُ وَيَنْشَأُ الشَّوَا وَالْعَرَا قَيْبُ
 وَيَا عِلَّةَ الدُّنْيَا وَمَنْ يَدُ وَخَلْفَهَا
 لَهُ سَبِيلُوا الْبَدْنِ الْحَشِيرُ تَعْقِيبُ

قِيَادَ الْمَعَالِي الْمَرْوَةِ وَالْبَيْتِ مَحْبُوبِ
 دَيْبِلَا عَلَى كُلِّ مَا الْكُلُّ مَحْسُوبِ
 طَبَعُ مَدِينَتِي فِي سِوَاكِ هِيَاءُ
 وَخِلْتُ بِمُحَنَّاكَ فِيمَكَ لَشَبِيبِ
 وَقَالَ لِي الرَّحْمَنُ مَا قَالَ يُوسُفُ
 عَذَابُكَ بِمَا أَفْتَمْتَ لَوْمٌ وَتَهْزِيبِ

قصيدة

~~27~~

27A

قيد

وقال الشيخ ابن الفارض رضي الله تعالى عنه
أَوْ مَيْضُ بَرْقٍ يَالَا بَيْتٍ فِي لَحَا

أَمْ فِي رُبَا تَجِدَ أَرَى مَصْبَا حَا

أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ أَسْفَرَتْ

لَيْلًا فَضَبَّرَتْ الْمَسَا صَبَا حَا

يَا رَاكِبَ الْوَحْيَا وَقَيْتَ الرِّدَا

إِنْ جِئْتَ حَزَنًا أَوْ طُوبَى بَطَا حَا

وَسَلَّكَ نَعْمَانِ الْأَرَاكِ قَعُ إِلَى

وَادٍ هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَا حَا

فَيَا بَنِي الْعُلَمَاءِ مِنْ شَرْفِيَّةِ

هَمِجْ وَأَمْ أَرَيْتُ الْقَوَا حَا

وَأَذَاوَصَلَتْ إِلَى تَيْبَاتِ اللَّوْءِ

كَأَنَّهُ قَوَادٍ يَالَا بَيْتٍ حَا

وَأَمَّا السَّلَامُ أَهْيَلَهُ عَنِّي وَتَلُ

غادرته

عَادِرَتَهُ الْخَبَائِكُ مَلُوحًا
 يَا سَاكِرَ خَيْدٍ أَمَا مِنْ رَمَدٍ
 لَا يَسِيرُ الْفِلاَ يُرِيدُ سَرَاخًا
 فَلَا يَبْشُرُ لِلشُّوَرِ تَحِيَّةً
 فِي مَلَى صَافِيَةِ الرِّجَاحِ رَوَاخًا
 بِحَبِيطٍ مِمَّا كَانَ يَحْبِبُ هَجْرَهُ
 مَرَحًا وَبَعِيدُ الْمَرَاخِ مَرَاخًا
 يَا عَادِلَ الشُّتَا زَجْهَلًا بِالَّذِي
 تَلَوَّ مِلَّتًا لَا يَلْفُ نَجَاحًا
 أَتَيْتَ نَفْسَكَ فِي بَيْضَةٍ مِنْ بَرَى
 لَتَعْبُدَ الْإِبْرَى الْقَبَالَ وَالْأَفْلَاحَ
 أَقْصَرَ عِدْمُكَ وَأَطْرَحَ مَرَاخُتَ
 أَحْشَاءُ الْعُجُلِ الْعُيُونُ جَرَاخًا
 كُنْتَ الصِّدِّيقَ قَبْلَ نَفْسِكَ مَعْرِفًا

كَرِهْتُ صَبَاً يَأْلِفُ الْفَصْلَ
 إِنْ رَمَيْتَ صَلَاحِي فَأَنْتَ لَمْ أَرِدْ
 لِفْسَادِ قَلْبِي فِي الْهَوَىٰ صَلَاحًا
 مَا ذَا يُرِيدُ الْوَازِلُونَ بِكَ مَنْ
 لَيْسَ الْخَلَاةُ وَاسْتِرَاحَ وَرَاحًا
 يَا أَهْلَ وَدِّي هَلْ لِرَاجِي وَصْلُكُمْ
 كُلُّكُمْ قَبِيحٌ بِالْهَاسِثِ رَاحًا
 مَذْغِيكُمْ عَنْ نَظَرِي إِلَىٰ رَاحَةٍ
 مَلَكَتْ نَوَاحِيَّ أَرْضٌ مِصْرُ نَوَاحِيَّ
 وَإِذَا ذُكِرْتُمْ أَمِيلُ كَأَنَّيْ
 مِنْ طَيْبٍ ذُكِرْتُمْ سُقَيْتُ الرَاحِيَّ
 وَإِذَا دُعِيتُ إِلَىٰ تَنَاسُيٍّ هَمْدُكُمْ
 أَلَيْتُ إِحْشَاءِي بِذَلِكَ شَا جَا
 سَقِيَا لِيَاءَ مَضَتْ مَعَ جِبْرِ

كُنْتُ لِيَا لِيَا يَوْمَ الْأَرْحَابِ
جَيْشِي الْحَمِي وَطَيْسِي وَسُكَّانُ الْقُنْدِ

سَكِينِي وَوَرْدِي الْمَاءُ فِيهِ مُبَاهَا
وَأَهْلُهُ لِيَدِي وَظِلِّي تَحِيْلِي

طَرَفِي وَرَمْلُهُ وَادِيِيهِ مَرَاهَا
وَأَهْلًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطَيْبِي

أَيَّامُ كُنْتُ مِمَّنِ اللَّغُوبِ مَرَاهَا
قَسَمًا بِزَمْرَمٍ وَالْمَقَامِ وَمَنْ كُنِي

الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِلْكِيَا سَيَّاهَا
مَا رَمَحْتُ بِرُجِّ الصَّبَا شَيْخَ الرُّبَا

إِلَّا مَا أَهْلَدَتْ مِنْكُمْ أَرْوَاحَا
طَوِيلٌ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَارِضِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
شَرُّنَا عَلَى ذِكْرِ الْجَنِّبِ مَدَامَةٌ

سَكَرْنَا مِنْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْكَرَمُ

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَمِنْ خَمْسٍ يُدْرِكُهَا
هِيَ ذَاكَ وَكَرْسِيْدَا إِذَا مَرَّ جَيْشُكُمْ

وَكُلُوا لَشَقَا فَمَا أَهْدَيْتُمْ بِحَاثِنَا
وَكُلُوا لَشَقَا فَمَا أَهْدَيْتُمْ بِحَاثِنَا
وَكَمْ يُؤْمِنُهَا الدَّهْرُ فَهَرُ حُشَاشُهُ

كَأَنَّ خِطَابًا فِي صُدُورِ النَّاسِ
فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَجِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ

نَشَاؤُهُ وَلَا عَادَ عَلَيْهِمْ وَلَا أَيْمُهُ
وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّمَانِ تَضَاعَدَتْ
وَكَمْ يُؤْمِنُهَا فِي الْحَقِّ قَدِيرُ الْأَيْمِ

وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِهِ
أَكَامَتْ بِهِ الْأَمْرَ حَادٍ مَحَلِّ لَهْمِ
فَلَوْ نَظَرَ النَّدْمَانُ خَمَّ إِنْ أَمَامَهُمَا

لَا سَكْرَ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ لِلْعَمِّ

وَلَوْ

وَلَوْ نَفَخُوا مِنْهَا تَرَابًا فَذَرْبًا مَبِينًا
 لَعَاوَنَ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَاسْتَقَرَّ الْجَنُّمُ
 وَلَوْ طَرَحُوا فِي حَايِطٍ كَرِيمًا
 لَعَلَّاهُ نَدَا شَفَى لَعَارَ قَدْرِ التَّعْنُمِ
 وَلَوْ مَرَّ بِنَا مِنْ حَايِطٍ مُقَدَّرَ امْتِنَانٍ
 وَبَطْنٍ مَزِينٍ كَيْفَ مَذَاهَا الْبِكَمُ
 وَلَوْ هَبَّتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسُ طَيْفَانَا
 وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومُ لَعَادَ لَهُ الشَّمُ
 وَلَوْ خَضِبَتْ مِنْ كَامِنَا كَهْدٌ لَا مِسْ
 كَمَا مَلَّيْنِي لَيْلِي فِي يَدِي الْبَحْمُ
 وَلَوْ حَلَيْتُ سِرًّا عَلَى أَكْمَةٍ عَدَا
 لَعَلَّاهُ نَدَا شَفَى لَعَارَ قَدْرِ التَّعْنُمِ
 وَلَوْ أَنَّ رُكْبًا يَمْشُونَ تَرَبًّا أَوْ هَيَا
 وَفِي الْوَكْبِ مَلُوعٌ لَمَّا خَرَّ الشَّمُ

وَلَوْ رَسَمَ الرَّاقِي حُرُوفَ اسْمِهَا عَلَى
 جَبْهَتِهِ مَضَى بِحُجْنِ آبَرَاءِ الرِّسْمِ
 وَقَوَتْ لَوَاءُ الْحَيْثُ لَوْ رَمَّ اسْمُهَا
 لَا تَسْكُرُ مِنْ غَيْثِ اللَّوْنِ فِي ذَلِكَ الرَّقْمِ
 يُهْدِي بِنَا خَلْقَ التَّدَامَا فَيَمْتَدُّ
 بِهَا لِطَرَبِ الْعَزَمِ مِنْ لَالِهِ عَزَمُ
 وَكِرْمُ مَنْ لَمْ يَغْرِ بِأَجْوَدَ كَهْمُ
 وَبَحْلُ عَيْدِ الْغَيْظِ مِنْ لَالِهِ حِلْمُ
 وَلَوْ نَالَ قَدَمُ الْقَوْمِ نَحْمُ فَمَا مِثْلُهَا
 لَا كَسْبُهُ مَعْرِشَاتُهَا الشَّمُ
 يَقُولُونَ بِصِفَتِهَا قَانَتْ بِوصِفَتِهَا
 حَيْرًا أَجَلَ عَيْدِهَا وَأَوْصَافُهَا عِلْمُ
 هَمَاءُ وَلَا مَاءُ وَلَطْفٌ وَلَا هَوَى
 وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جَنَمُ

تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَيْثُهَا
تَقْدِيمًا وَلَا شَكْلَ هُنَاكَ وَلَا رَسْمَ
وَقَامَتْ يَحُولُهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ حِكْمَةً

وَمَا مَنَعَ عِلْمَهُ إِذْ أَخَذَ مِنَ الْمَلَأِ الْأُتُوتَ وَقَالَ أُنَادِ الْمُجْرِمَ الْعَزِيزَ
أَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى وَلَئِنْ أَنتُمْ لَن يُصِرُّوكُمْ فِيهَا أَفْتَضِلُّوا فِيهَا فَتَذَكَّرُوا وَلَئِنْ أُنذِرْتُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ قَدْ جَاءَكُمْ آيَاتُ الْكَافِرِينَ

تَمْرٌ وَلَا أَكْرَمُ وَأَدَمُ فِي آبِ
وَكْرَمٌ وَلَا خَيْرٌ وَفِي أُمَمَانِ

وَلَطْفُ الْأَوَانِي فِي الْحَقِيقَةِ قَائِمٌ
لِللَّطْفِ الْمَعَانِي وَالْمَعَانِي بِهَا تَتِمُّوْا

وَقَدْ وَفَّعَ الشَّقِيقُ وَالْكُلُّ وَاحِدًا
فَمَارُوا حَانُخًا حَمْرًا وَأَشْيَا حَانُكُم
فَبَلَّهَا قَبْلُ وَلَا يَبْدُ بَعْدُهَا
وَقَبْلِيَّةُ الْأَبَادِ قَفَى لَهَا خَتَمُ

وَعَصْرُ الْمُدَى مِنْ قَبْلِهِ كَانَ عَصْرَهَا
وَعَهْدَ آيِنَا بَعْدَهَا وَلَهَا الْبَيْتُ
مَحَاسِنُ تُهْدَى الْمَادِحِينَ لَوْ صَفِيهَا
فَيَحْسُنُ فِيهَا مِنْهُمْ النُّثْرُ وَالنَّظْمُ
وَيَطْرُبُ مَنْ لَمْ يَدَّهَا عِنْدَ ذِكْرِهَا
كَشْتَاقٍ يُعِمُّ كُلَّمَا ذُكِرَتْ لُحْمُ
وَمَا لَوْ أَشْرَبْتُ إِلَّا لَمْ كَلَّا وَإِنَّمَا
شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي تَرْكِهَا عِنْدِي لَأَتَمُّ
هَيْئًا لِأَهْلِ الدُّبْرِ سَكْرًا وَإِنَّمَا
وَمَا شَرِبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هُمُ
وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَائِهِمْ
لَمْ يَنْبَغِ أَبَدًا تَبَقُّي وَإِنْ بُلِيَ الْعَظْمُ
بِمَا صُرِفَ وَإِنْ شِئْتَ مِنْ جَهَا
فَعَدْلَكَ عَنْ ظِلْمِ الْجَبِيلِ هُوَ الظُّلْمُ
«دُونِهَا»

كَرُّوْكُمْ فِي الْحَانِ وَاسْتَجْلَاهِي
 عَلَى نَعْمِ الْحَانِ كَعَمَلِهَا فَعَمُّ
 فَمَا سَكَبَتْ وَأَلَمَتْ بِهَا مَا يَوْمُضِي
 كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَعَ النِّعَمِ النِّعَمُ
 وَفِي سَكْرَةٍ مِنْهَا وَلَوْ عَمْرُسَاعِي
 تَرَوَالِدَ هَرَّ عِبْدًا طَائِعًا وَلَكَّ الْحَكْمُ
 فَلَا يَشْرِي فِي الدُّنْيَا لِمَنْ طَاشَ صَاحِبًا
 وَمَنْ كَرُمَتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَرَمُ
 عَلَى نَفْسٍ مِنْ نَفْسِكَ مِنْ ضَاعَ عَمْرُهُ
 وَكَيْسَرُهُ مِنْهَا نَصِيْبٌ وَلَا سَهْمُ
 وَهِيَ هَذِهِ الْقَصِيْدَةُ الَّتِي كَانَتْ مَفْقُوْدَةً
 أَمْرًا بَدَأَ مِنْ خَارِبِ الْعَوْرِ لَا مَعِ
 أُمِّ أَرْقَعَتْ عَنْ وَجْهِ سَلَى الْبَرَامِجُ
 أَكَارُ الْغَضَا ضَاءَتْ وَسَلَى يَدَى الْغَضَا

أَمْ أَبْتَنَتْ عَمَّا حَكَّهُ الْمَدَائِعُ
 أَنْشُرُ خَرَامِي قَا حَ أَمْ عَرَفْتُ حَاجِرِ
 بِأَمْ الْقُرْبَى أَمْ عَطَرُ عَمْرَةٍ ضَائِعِ
 أَلَا لَيْتَ شِعْرُهُ هَلْ سَلِمَ مَقِيمَةً
 يَوَادِي الْحِجَا حَيْثُ الْمَنِيمِ وَالْعِ
 وَهَلْ لَعَلَّ الرِّقْدُ الْهَتُونُ يَلْعَلِ
 وَهَلْ جَادَ هَا صَوْبٌ مِنَ الْمَرْبِ هَامِ
 وَهَلْ أَوْدَنَ مَاءَ الْعَذِيبِ وَحَاجِرِ
 جَهَارًا وَسِرًّا لَيْلٍ بِالصَّبْحِ شَائِعِ
 وَهَلْ قَاعُ الْوَعَا مَحْضَرَةُ الْوَبَا
 وَهَلْ مَا مَضَى فِيمَا مِنَ الْعَيْشِ رَاجِعِ
 وَهَلْ بَرِي بِرَبِّي تَجِدُ فَوْضِي مُسْتَنَدًا
 هَيْلَ الْقَاعَا عَمَّا حَوَتْهُ الْأَضَائِعُ
 وَهَلْ يَلْوِي سَلَجٌ لَيْسَلُ عَنْ مَتِيمِ

يَكَاظِمُهُ مَا ذَا بِهِ الشَّوْقُ صَانِعُ
وَهَلْ عَذَابَاتُ الرَّيْدِ يَقْطِفُ نَوْرَهَا

وَهَلْ سَلَمَاتُ الْبَحَارِ آيَانُهَا
وَهَلْ أَثْلَاتُ الْخُرُوجِ مُثَمَّرَةٌ وَهَلْ

عُيُونُ عَوَادِي الدَّهْرِ عَنْهَا هَوَايُهَا
وَهَلْ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ عَيْنُهَا يَمَانُهَا

عَلَى عَهْدِ الْمَعْهُودِ أَمْ هُوَ ضَائِعُ
وَهَلْ طَبِيبَاتُ الْوَقْتَيْنِ بُعِيدَتَا

أَقْرَبَتَا أَمْ دُونَ ذَلِكَ مَسَائِعُ
وَهَلْ قَتِيَّاتُ الْغُيُوبِ يُرِيدُنِي

مَسَائِعُ نَحْمُ نَقَمَ ذَلِكَ الْمَسْرِافِ
وَهَلْ ظَلَمَ ذَلِكَ الضَّالُّ شَرْقَ ضَارِيفِ

ظَلِيلًا ضَدَّ رُؤْيَاهُ مَنَى الْمَدَامِ
وَهَلْ غَامِرٌ مِنْ بَعْدِ نَاسِغٍ غَامِ

وَهَلْ هُوَ تَوَكَّلَ الْيَتِيمَ حَبَانُ
 وَهَلْ أَمَّ بَيْتَ اللَّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ
 حُرَيْبٌ لَمْ يَكُنْ عَيْدِي بِمَنْعٍ صَنَائِعُ
 وَهَلْ تَرَى الْوَكْبَ الْعَرَاقِي مَعْرَةً
 وَهَلْ شَرَعَتْ نَحْوَ الْحَيَامِ شَرَائِعُ
 وَهَلْ رَضَعَتْ بِالْمَازِينِ فَلَا يَصُ
 وَهَلْ لِلْقِيَامِ الْبَيْضُ فِيهَا تَدَانِعُ
 وَهَلْ يَجْمَعُ الشَّمْلُ فِي جَمْعٍ مُعَدٍّ
 وَهَلْ لِلْيَا لِي الْخَيْفِ بِالْعُرْبَانِ
 وَهَلْ سَلَّتْ سِلَ الْجُرْأَلِ الدَّمَ
 يَدُ الْعَهْدِ وَالنَّقْتُ عَلَيْهِ الْأَصَابِعُ
 وَهَلْ رَضَعَتْ مِنْ ثَدْيٍ ذَمْرَمَ رَضَعَةٍ
 فَلَا تُحَرِّمَتْ يَوْمًا عَلَيْهَا الْمَرَاضِعُ
 لَعَلَّ أَيْمَانُ بِكَ يَبْرُدُوا

يَذْكُرُ سُلَيْمَى مَا يُجْنُ الْأَضَالِجُ
وَعَلَى الْوَيْلَاتِ الَّتِي قَدْ تَصَرَّمَتْ
تَعُودُ لَنَا يَوْمًا قَطِيفٌ طَامِعٌ

وَيُفْرَجُ مَحْمُودٌ وَبِحَجٍّ مُتَسِيمٌ
وَيَأْتِي مَشْنَانٌ وَبَلَدٌ سَامِعٌ
وَقَالَ شَيْخُ ابْنِ الْفَارُضِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
أَرْجُ الْقَبْرِ سُرٍّ مِنَ الرُّوَادِ

سَحَرًا قَاحِيًا مَيْتَ الْأَحْيَاءِ
أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَ نَجْدٍ عَرَفَةٍ
فَالْجَوْ مَيْتُهُ مُعْتَبِرُ الْأَرْجَاءِ
وَرَوَى حَدِيثُ الْأَحْبَةِ مُسْنَدًا

عَنْ أَذْخَرٍ يَا ذَا خِرٍ وَسَحَاءِ
فَكَرْتُ مِنْ رِيَا حَوَاشِي بُرُومِ
وَسَرْتُ حِمَا الْبُرَى فِي أَذْوَائِ

يَا رَاكِبَ الْجَنَانِ بُلُغْتَ الْمَنَاسِكِ
مَحْجُومًا بِمَا أَنْ جَرَتْ بِالْجَرَاءِ

مَتَّبِعًا نَلْعَاثَ وَادِي ضَارِجٍ
مِقَامًا عَنْ قَاعِ الرَّوْحَانِ

وَأَذْهَبْتَ أَثِيلَ سُلُجٍ قَالِيقًا
قَالَ رُتَمَتَيْنِ نَلْعَاثَ فَشَطَا

فَكَذَابَ الْعَلَمِينَ مِنْ شَرْفِهِ
مِلْ غَادِلًا لِحِلَّةِ الْفَيْحَاءِ

وَأَقْرَبَ السَّلَامِ حُرَيْبَ ذِي الْكَوَى
مِنْ مَغْرَمٍ دَنِيٍّ كَثِيبٍ نَائٍ

صَبَّ مَتَى قَفْلُ الْجَمِيعِ تَصَاعَدَتْ
وَقَرَانُهُ يَنْفُكُ الصُّعْدَاءِ

كَلِمَ الشَّهَادَةِ جُفُونُهُ قَتَابَ دَرَّتْ
عِبْرَانُهُ مَمْرُ دَجَّةٍ بِدِمَاءِ

يَا سَالِكُ

يَا سَاكِنِي الْبُطْحَاءِ مِنْ عَوْدِهِ هَلْ
أَنْ يَنْقُصَ صَبْرُ غُلَامٍ يَنْقُصُ
وَجَدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرْهَاءُ
وَكُنْ جَعَا الْوَسْمَى مَا حَلَّ بِكُمْ
فَدَاعَى تَرْبِي عَلَى الْأَنْوَاءِ
وَأَحْسَرُنِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَتَزِدْ
مِنْكُمْ أَهْلِيلَ مَوَدَّتِي وَبِلَادِي
وَمَتَى بُوَيْتُ مَلْذَا حَرَمٌ مِنْ عَمْرَاءِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ فَلَا وَيَوْمٌ تَشَاءُ
وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهَوَايَ
قَسَمُ لَقَدْ كَلَّفْتُكُمْ أَحْشَاءَ
جَنَّتِكُمْ فِي النَّاسِ أَصْحَى مَذْهَبِي
وَهُوَ أَكْرَمُ دِينٍ وَعَقْدٍ وَلَا رَيْبَ

يَا لَأَيُّكُمْ فِي حَبِّهِ مِنْ مَنَاجِلِهِ
قَدْ جَدَّ بِي وَجَدِي وَعَمَّ عَزَائِي
هَلَا نَمَاكَ عَنْ كَوْمِ امْرِئِي

كَمْ لَيْفَ غَيْرِ مُقَمِّ بِشَفَاءِ
كُوْنْدَرِيْمٍ عَدَا كُنْتِي لَعْدَرِيْمَتِي
خَفِضَ عَلَيْكَ وَخَلَنِي وَبَلَاءِ

فَلِنَا زِلِّي سَرَجَ الْمَرْبِيعِ فَالْشَّيْكَةِ
فَالشَّيْءُ مِنْ شَعَابِ كَدَاءِ

وَيَحَاضِرِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَغَامِرِي
رَمْلِكَ الْخِيَابِ وَزَاوِي الْحَمَاءِ

وَلَقَبِي الْحَمِ الْمَرْبِيعِ وَجَبْرِ
الْحَمِي الْمَسْبُوحِ فَلَقْنِي وَعَنَاءِ

مَمْ صَدَّوَادُوا وَدَّوَادُوا
عَذَّرُوا وَوَاوَاهُمْ وَارْتَوَالِصْنَا

وَهُمْ عِيَاذٌ حَيْثُ لَمْ تَعْرِ الشَّيْءَ بِحَيْثُ
وَهُمْ يَنْقَلِبُونَ أَنْ تَسْأَلَ دَارَهُمْ
وَعَلَى مَجْلَى بَيْنَ ظَهْرَانِهِمْ
وَعَلَى عَيْنَانِي فِي الرِّفَاقِ مَسْلَمًا
وَعَلَى مَقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِي
وَتَذَكَّرُ فِي أَجْيَادٍ وَوَدَّعَى فِي الصُّحُفِ
وَتَتَجَدَّدُ فِي اللَّيْلَةِ الْبَلَاءِ
وَعَلَى وَلَوْ لَبِثَ بِطَاحِ مَسْلَمٍ
وَعَلَى قَلْبِي رَأَى بِالْحَصْبَاءِ

أَسْعِدْ أَخِي وَغِيْرَتِي بِحَبِيبَتِكَ
 هَلْ أَلَا بِأَجْلِ أَنْ رَحِمْتَ خَلْقًا
 وَأَجِدُهُ عِنْدَ سَامِعٍ قَالَتْ رُوحُ الْكَرِيمِ
 بَعْدَ الْمُدَا تَرْتَأِي لِيْلَةَ نَبَأٍ
 وَإِذَا أَدَا إِلَهُ الْمَوْتِ بِمَجْمَعِي
 فَشَدَّ أَعْيُنَ بَابِ الْحَجَارِ دَوَائِي
 أَاذَا دُعِيَ عَذِيبُ الْوَرْدِ بِأَرْحَمِهِ
 وَأَحَادُ عَنَتُهُ وَفِي نَعَاءٍ بَقَائِي
 وَرُبُّوعُهُ أَرَانِي أَجَلَ وَرَبِّيعُهُ
 كَطِيرِي وَصَارَ فَا زِمَةُ اللَّوَاهِي
 وَجِيَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِيَالُهُ
 لِي مَرْبَعٌ وَظِلَالُهُ أَجْيَالُهُ
 أَرْتَابُهُ يَدِي الذِّكْرُ وَمَاؤُهُ
 لِي وَوَدِي الذِّكْرُ فَخَرَّاهُ تَرَانِي
 وَشَعَابِي

كَعْبَاهُ إِلَى جَنَّةٍ وَقَبَائِلُ مَلَكٍ
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى صَفَاءِ صَفَائِي
 حَيَاةً تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبُلَ
 وَسَقَى الْمَشَاعِرَ وَالْمَحْضَبَ مِنْ مَشَى
 وَرَمَى إِلَهُهَا أَيْتَحَابِي الْأُولَى
 وَرَمَى لِيَاكِي الْأَخْيَفَ مَا كَانَتْ تَهْوَى
 رَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا هَوَى
 أَلَامُ أَرْتَعَ فِي مَبَادِينِ الْمَتَى
 لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْوَالِدِ فِي دُجُورِهِ مُبَالِي

مَا أَجَبَ الْآيَاتُ تَوَجُّبَ الْعَقْلِ لِلْإِيمَانِ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ
مَنْ لَا يَدْرِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِإِذْنِ عَظِيمٍ

يَا هَلْ لِيَا ضَى عَيْشِنَا مِنْ كَوْمِي

يَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ النَّاسِ يَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ النَّاسِ يَوْمَ تَأْتِي سَائِرُ النَّاسِ

هَيْمَاتِ خَاتَمِ الشَّيْءِ وَالْفَضِيلَةِ

كَلَامُكَ لَكَ يَا مُنْتَقِلُ

وَمِنْ عَمَلِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِنْتَكُمُ الْيَتَامَىٰ وَنُكُلَهُمْ فِي تَوْحِيدٍ مَّوَدَّةٍ وَهُوَ يُعْطِيكُم مَّا تَرْتَابُونَ ۚ إِنَّ فِي هَٰذَا لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۚ

[illegible]

هَذَا نَارُ السَّمِ مَدَّتْ لَيْلًا بِذِي عَالَمٍ

أَمْ يَمَارِقُ الْإِلَاحَ فِي التَّوَارِثِ

أَرْوَاهُ نِعْمَانُ هَلْ لَكَ شَيْءٌ مِمَّا

وما أجزأه من عمله

يَا لِمَ تَقُومِينَ هَٰذَا أَمْرًا عَظِيمًا

3

يَا مَنْجِلُ بِلَايَتِ الشَّيْخِ مِنْ لِقَمِ
عَجْ يَا مَنْجِي يَا رَعَالَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
خَيْلَةُ الصَّالِحِينَ الْوَالِدِ وَالْحَرَمِ

وَقَدْ بَلَغَ بِالْجَزَعِ هَلْ مُطِرَتْ
بِالْوَقْتَيْنِ أَيْلَاتُ الْمُتَسَبِّحِ
نَشَدْنَاكَ اللَّهُ أَنْ جَرَتْ الْعَقِيْقَةُ

فَاقْرَأِ السَّلَامَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُحْتَسِمٍ
وَقُلْ تَرَكْتُ صَرِيحًا فِي دِيَارِكُمْ

مِقَاتِكُمْ بِغَيْرِ السَّمِّ لِلتَّقِيمِ
مَنْ فَوَادَى كَيْفَ نَابَ عَنْ قَيْسٍ

وَمِنْ جُفُونِي دَمْعٌ كَأَمْ كَالْدِيمِ
وَهَذِهِ سَنَةُ الْعُشَّاقِ مَا عَظُمُوا

يَعْلَانِي فَعَلًا لِعَصْوٍ مِنَ الْم

يَا لَا يَأْمَلَا مَنِي فِي جُيُومِهِمْ سَفَهًا

كَيْفَ الْمَلَامَ نَلَوْا أَجَبْتَ لَكُمْ

وَأَعْرَضْنَا الْوَصْلَ وَالْوَدَّ الْعَتِيقَ

وَبِالْعَمْدِ الْوَشْوَعِ مَا أَفْكَانَ فِي الْقَدَمِ

مَا حُلْتُ بِسُلُوكِ عَنْهُمْ وَلَا بَدَلٍ

كَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالسُّلُوكُ مِنْ شَيْءٍ

رُدُّوا الرِّقَا وَارْبَعِي عَلَى طِفْكِمْ

وَمَنْجَعِي زَائِجًا فِي عَقْلِهِ الْحُكْمُ

أَهْلًا يَا مَنَا يَا خَيْفَ لَوْ بَقِيتَ

عَشْرًا وَدَاهَا عَلَيْهَا كَيْفَ نَدَمُ

هَيْهَاتَ وَالْأَسْفَى لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي

أَوْ كَانَ يُجِدُّ عَلَى مَا فَاتَ وَأَقْدَمِي

عَنْ أَيْكُمُ طِبَاءَ الْمُنْحَى كَرَمًا

عَهْدَتْ طَرْفِي لَمْ يُنْظَرْ لِعَيْنِي

طَوَّعًا لِقَائِي فِي حُكْمِهِ عَجَبًا

أَفْتَى بِسَفْكَ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
 أَفْتَى لَمْ يَصْنَعْ لِلشُّكُومِ وَأَنْبَمِ
 يُخْرِجُوا بَابَهُ عَنْ حَالِ الْمَشُوقِ عَمِي

وقال ابن الفارض رحمه الله

حَتَفَ السَّيْرَ وَيَتَدَيَا يَا حَادِي
 إِنَّمَا أَنْتَ سَابِقُ بَعُودِي
 مَا تَقَرَّبَ الْعَيْسُ بَيْنَ سَوْقٍ وَشَوْقٍ
 رُبَّ بَيْعٍ الرَّبُوعُ غُرَّةٌ سَوَادِي
 لَوْ بَقِيَ لَهَا لَهَا مَهْ جُنْمًا
 خَيْرٌ جُلْدٌ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِي
 وَتَحَفَّتْ أَخْفَا خَفَا فِيهِ تَمْشِي
 وَمِنْ جَاهَانِي مِثْلُ جَبْرِ الرَّمَادِي
 بَرَاهَا الْوَنَاءُ فَخَلَّ بَرَاهَا
 خَلَّهَا تَرْتَوِي تَسَامُ الْوَهَادِي

سَمِعَهَا الْوَحْدَانُ عَدَمَتْ رَدَاهَا
فَأَسَمِعَهَا الْوَحْدَانُ مِنْ جَعَلِ الْخَطَا

وَأَسَمِعَهَا وَأَسَمِعَهَا نَحْمًا
تَقْرَأُ بِهَا يَوْمَ الْحُسَيْنِ وَاد

عَمْرًا لَكَ اللَّهُ أَنْ مَرَرْتَ بِوَادٍ
يَتَّبِعُ مَا لَدُنْهَا مَبْدَرُ قَادٍ

وَسَلَكْتَ النَّقَا فَاذْوَانَ وَدَا
فَإِلَى رَأْيِ الرُّوحِ الْتِمَادٍ

وَقَطَعْتَ الْحُرَّ عَدَا بَيْنَهُمَا
بِتِ كَيْدِ مَوَاطِنِ الْأَمَجَادِ

وَمَدَانِيَّتَ مِنْ خَلِيمٍ قُضِيَتْ
فَإِنَّ قَمَرِ الظُّهْرِ أَنْ مَلَقَ الْبَوَادِ

وَدَرَدَتْ أَبْجُومٌ فَالْقَصْرَ فَالْكَأَمْرَ
وَأَبْقَيْتَ السَّعِيمَ قَالُوا هَذَا

هَذَا إِلَى ذِي الْأَطْوَالِ
وَعَبَّرَتْ الْجُحُونَ فَأَجْتَرَتْ فَأَخَّرَتْ

تَأْزِيدُنَا رَأْمًا مِثْلَ هَذَا الْوُثَا
وَمَلَأَتْ الْخِيَامَ فَأَبْلَغَ سَلَامِي

عَرَّجْنَا بِكَ عُرْيَابَ ذَاكَ الشَّامِ
وَتَلَطَّفَ وَأَذْكَرَ لَهُمْ بَعْضَ مَا يَلِي

مِنْ غَرَامٍ مَا إِنْ لَهُ مِنْ نَفَادٍ
يَا أَخْلَاةَ هَلْ يَبُودُ الشَّدَائِي

مِنْكُمْ يَا نَحْمِي بَعُودَ رُقَادِي
مَا عَمَّرَ الْفُرَاتُ يَا حَبِيرَةَ الْحَيِّ

وَأَخْلَاةَ الشَّلَاتِ بَدَا الْفَرَادِ
كَيْفَ يَلْتَدُّ بِالْحَيَاةِ مَعْنَى

بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوْدِي إِلَى نَادِي
وَأَصْطَبَارُهُ فِي انْتِقَاصِ

وَجَوَاهِرُ وَرَبِّهِ فِي أَرْزِ مَيْتٍ
فِي مَيْتٍ مَيْتٍ خَيْمَةٍ وَالْأَصْمَاءِ

بِشَامَا وَالْقَلْبُ فِي إِبْجَادٍ
إِنْ تَعُدُّ وَتَقْفُ كَوْنُ الصَّخِيرَاتِ
رَوَا حَاسِدَاتُ كَبِدٍ بِعَادٍ
يَا دَعَى اللَّهِ يَوْمَنَا بِالْمَصَلِّ

حَيْثُ نَدَعَى إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ
وَقَبَابِ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمَيْنِ

سِرَاعًا لِمَا زَمِينٌ غَوَاهِي
وَسَقَى جَعْنَا بِجَمْعٍ مُلِثًا
وَكُوَيْلَاتٍ خَفِيفَ صَوْبٍ عَهَادِ
مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَخُسْرًا مَالٍ

لِيَقْنَأَ بَيْنِي وَأَقْصَى مَرَادِي
يَا أَهْبِيلَ الْجَارِ إِنْ حَكَمَ الذَّمُّ

بِهِ

بَيْنَ قَضَاءِ سَمِ ابْنِ اِبَادِ

قَضَاءِ الْعَدِيمِ فِيكُمْ عَمَارِي

وَرِثَانِي كَمَا عَمِدْتُمْ وَرِثَانِي

قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْفَوَادِ سُوَيْدًا

مِنْ مَقَلَّتِي سِوَاةِ السَّوَادِ

بِاسْمِهِ رُوحٌ بِمَكَّةَ رُوحِي

شَادِيَا اِنْ رَغَبْتَ فِي اسْعَادِي

نَدَامَا سِرِّي وَطَيْفِي تَرَاهَا

وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وَرِثَانِي وَرِثَانِي

كَانَ بَيْنَهَا اِسْمِي وَمَعْرَاجُ مَكَلَّتِي

وَمَقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ بَادِي

نَقَلْتُمْ عَنْهَا الْخَطُوطَ فَجَدَّتْ

وَارِثَانِي وَكَلَمْتُمْ اَوْفَادِي

فَكُنْ يَسْمُ الرِّثْمَانُ رِثْمَانِي

قَسَمًا أَنْ تَعُودَ إِلَى أَحْيَادٍ

قَسَمًا بِأَحْسَنِ وَالتَّوَكُّنِ وَالْأَسْتَا

رُودِ الْمَوْتَيْنِ مَعَ الْعِبَادِ

وِظُلُومِ الْجَنَابِ وَالْمَحْرُورِ

مِيزَابِ وَالْمُسْتَجَارِ لِلْقَضَاءِ

مَا شِئْتُ الْبَشَامُ الْأَوَّاهُ تَدْمِي

لِعَوَادِي تَحِيَّةً مِنْ سَعَادِ

طَوِيلِ قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ الْفَارُضِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا

هُوَ أَحَبُّ قَائِلِهِ بِالْمُحْشَلِ مَا الْهُوَ مِمَّا

تَمَاتُ الْخَطَا وَالْمُضْطَرِّقِ وَلَوْ عَقِلَ

وَعَيْشَ خَالِيًا فَأَحَبُّ رَاجَتِهِ عَمَّا

وَأَوَّلُهُ سَمٌّ فَأَخْبَرَهُ قَتْلُكَ

وَالْمَوْتُ فِيهِ مَصْنُوعٌ

حَيَاةُ الْيَقِينِ هُوَ عَلَى مَا أَلَهُ

تَحْتَكُ عَلَمًا بِأَهْوَى وَالذَّمَّ
مُخَالَفَتُهُ فَاحْذَرُ لِفَضْلِكَ مَا يَحُلُوا
وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَجِيَّ سَعِيدًا قُتِّبَ بِهِ
شَهِيدًا وَإِلَّا فِي الْغَرَامِ لَهُ أَهْلُ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي حَيَاتِهِ لَمْ يَعِشْ بِهِ
وَدُونَ اجْتِنَاءِ الْخَلِّ مَا جَبَّتِ الْخَلُّ
تَمَسَّكَ بِأَذْيَالِ الْهَوَى وَاخْلُجْ الْحَيَا
وَاخْلُ سَبِيلَ النَّاسِكِينَ وَإِنْ حَلُّوا
وَقُلْ لِقَبِيلِ الْحُبِّ وَكَيْتَ حَقَّهُ
وَالْمُدَّةُ فِي هَيْمَاتِ مَا الْكُلُّ الْكُلُّ
تَعَرَّضُوا لِلْغَرَامِ وَأَعْرِضُوا
بِمَا بَيْنَهُمْ مِنْ صَحْتِي مِنْهُ وَأَعْتَلُوا
بِأَلَامَانِي وَأَرْقُضُوا بِحُطُوتِهِمْ
وَسَاخُوا بِحَارِ الْحُبِّ دَعْوَى الْبَسْلُوا

فَهُمْ فِي السَّيْرِ لَا يُبْرَهُوا مِنْ مَكَانِهِمْ
وَمَا طَعَنُوا فِي السَّيْرِ عَنْهُ وَقَدْ كَلُوا

وَعَنْ مَذْهَبِي لَمَّا اسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى
الْهُدَى حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ضَلُّوا

أَحِبَّةَ قُلُوبِهِ وَالْحَبَّةَ مُشَافِعًا
لَكُمْ إِذَا شِئْتُمْ بِهَا التَّصَدَّقُوا

عَلَى عَظَمَةِ مِنْكُمْ عَلَى نَظَرِهِ
قَدْ قَبِلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الرُّسُلَ

أَحْيَايَ أَنْتُمْ أَحْسَرُ الدَّهْرَ أَمْ أَسَى
لَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ كَأَنْتُمْ أَنَا ذَلِكَ الْخَلُّ

إِذَا كَانَ خَطِيئَتُكُمْ وَلَمْ يَكُنْ
بَعْدَ ذَلِكَ الْإِجْرَاءُ عِنْدِي هُوَ الْوَضَلُ

وَمَا الْعَبْدُ إِلَّا الرُّؤُوسُ عَلَى قُلُوبِهِ
وَأَصْعَبُ شَيْءٍ غَيْرَ أَعْرَاضِكُمْ سَلَامٌ

وَقَدْ كُنَّا

وَعَذِّبْكُمْ عَذَابِي وَجَزَّكُمْ

عَذَابِي بِمَا يَقْضِي هَوِي لَمْ عَذَلْ

وَصَبَّرْكُمْ وَصَبَّرْكُمْ وَعَلَيْكُمْ

أَرَأَيْتُمْ إِذَا عِنْدِي مَرَاةٌ تَحَلُّوا

أَخَذْتُمْ فَوَادِي وَهُوَ بَعْضُ مَا الدَّفَى

يَضُرُّكُمْ لَوْ كَانَ عِنْدَكُمْ الْكُلُّ

تَأْتِيكُمْ فَغَيْرُ الدَّمْعِ لَمَّا رَأَوْا فَيَا

سَيِّدِي زُفْرٌ مِنْ حَرِّ نَارٍ أَمْجَى تَعْلُوا

فَسَهْدِي حَمِي فِي جُفُونِي مُخَلَّدٌ

وَتَوْحِي بِهَا مَبِيتٌ وَدَمِي لَمْ عَسَدُ

هَوِي كُلِّ مَا بَيْنَ الطُّولِ دَمِي مَن

جُفُونِي بِعَرَبٍ بِالسَّيْفِ مَرْسُفِيهِ وَبَلَا

تَأْتِي قَوْمِي إِذَا دَاوَدَ فَمَتِي مَا

وَقَالُوا نَزَّ هَذَا الْفَتْنَةُ مَهْ أَكْبَلُ

وَمَا ذَا عَمَلٍ عَمَّ يُقَالُ سَوَى عَمَلَا
يَسْمَعُ لَهُ شُغْلٌ نَمَّ لِي بِهَا شُغْلٌ

وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ غَنَائِدُ كَرَمَنْ
جَعَلْنَا وَبَعْدَ الْمَرْأَةِ لَهُ الدُّلُ

إِذَا أَنْتَ تَمُّ عَلَى يَنْطَرِقَ
فَلَا سَعْدَتْ سَعْدُهَا وَلَا أَجَلَتْ حُلُ

وَقَدْ صَدِيتُ قَبِيْنِي بِرُؤْيَا غَيْرِهَا
وَلَمْ جَعُولِي تَرْبَا لِلصَّدَى يَحْلُوا

حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالِهَا
كَمَا عَلِمَتْ بَعْدُ وَكَيْسَ لَهُ قَبْلُ

وَمَا لِي مِثْلُهَا فِي غَرَابِي بِهَا كَمَا
فَدَّ شَفِيتُهُ فِي حُسْنِهَا مَا لَهَا مِثْلُ

حَرَامٌ شَفَا سَقَمِي لَدَيْهَا رَضِيَتْ مَا
بِهِ قَسَمَتِي فِي هَوَاهَا وَمَالِهَا

عَلَى

فحالي وإن شاءت نكحتني بها
 وما حظت بذي في هواها به أعلوا
 وعنوان ما فيها لقيت وما يرمي
 شقيت وفي قولي اختصرت ولما أعلوا
 خفيت عنا حتى لقد ضل عايدهم
 وكيف يشع العواد من لا له طيل
 وما عثرت غير على أثر فيهم
 تدحرج في سماء الهوى لا بين النخل
 وفيهم تغلوا إذا ما ذكرتها
 ورفح يذكها إذا رخصت تغلوا
 فافترس بذي القيس فيها أبا الهوى
 كان قبلتها منك يا حبة البذل
 فمن لم يجد في حب ثم يقسم
 كان جاداً بالذي ألتهم النخل

وَلَا مَرَأَاتٍ يُصَافِرْنَ فَحِشًا
وَعَنْ أَهْلِ الْعَشَائِرِ أَزْوَاجًا
لَقُلْتُ لِعُشْرَةِ الْمَلَاحِدِ أَتَمَلُّوْا
إِلَهُنَّ عَلَى رَأْسِي وَعَنْ غَيْرِهِنَّ أَتَوَلَّوْا
وَإِنْ ذُكِرْتُمْ يَوْمًا فَخُذُوا الذِّكْرَ هَـ
سَجُّودًا وَإِنْ لَأَحْتِ إِلَى وَجْهِهَا مَلَكٌ
وَفِي جُحُومٍ مِّنَ السَّعَادَةِ بِالشُّقَا
حَنَلَا لَا وَعَقْلِي عَزَمْدِي بِعَقْلٍ
وَقُلْتُ لِرُشْدِي وَالْقَنَاقِلِ وَالْمَقْ
تَحَلَّوْا وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى خَلُّوْا
وَمَنْ نَحْتُ قَلْبِي مِنْ وَجُودِي مُخَلِّصًا
لَعَلِّي فِي شَفْعِهَا مَعَهَا أَحْكُمُ
رَبِّ اجْلِسْ أَسْعَى لِي نَيْسًا سَعَى
وَأَعْدُوْا لَا أَعْدُوْا لِي دَابَّةُ الْهَدَى

فَارَقَا

فَارْتَحِلُوا لِمَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَبَيْنَكُمْ

لَتَعْلَمَ مَا آتَىٰ وَمَا عِنْدَ مَا جَاءَ

وَاحْصُوا إِلَى الْعَذَابِ مَا لَكُمْ مِنْهَا

كَمَا تُمْ مَا بَيْنَنَا فِي الْهَوَىٰ وَرَسُولُ

فَإِنْ مَدَّوْا عَنْهَا فَكُلُّهُ مَسَامِيحٌ

وَكُلٌّ إِنْ مَدَّتْهُمْ السُّنُ سَتَلُوا

تَخَافَتِ الْأَقْوَالُ فَيُنَاتِبَانِيَا

يَرْجِعُ ظَنُونٍ بَيْنَنَا مَا لَهَا أَصْلُ

نَشْتَعِ قَوْمٌ بِالْوَسَالِ وَلَمْ تَصِلْ

وَأَرْجَفَ بِالِتْلَؤِ إِنْ قَوْمٌ وَلَمْ أَسْلُوا

وَمَا صَدَقَ التَّشْنِيعُ عَنْهَا الشُّعُوبُ

وَمَنْ كَذَّبَتْ أَرَا حَيْفُ وَالْقَتْلُ

وَلَمْ أَرْجَى وَضَلَّ مَنْ لَوْ تَصَوَّرَتْ

نَاجَاهَا الْمُنُّ وَهَذَا الضَّاقَتُ بِهَا أَسْلُ

وَإِنْ دَعَدْتُ لَمْ تَلْحَقْ الْعِلَّ قَوْلًا
وَإِنْ أَوْعَدْتُ لَمْ يَسْبِقْهُ الْفِعْلُ

عَلَيْهِمْ يَوْصِلُ وَأَمْكِلُ بِنَجَارِهِ
فَعِنْدِي إِذَا صَحَّ الْهُوْمُ حَسَنُ الْمَطْلُ
وَحَرْقُهُ بَيْنَنَا عَنَّا لَمْ أَحُلْ
وَفَقْدِي بِأَيْدِي بَيْنَنَا مَا لَهُ حُلْ

لَأَنْتَ عَلَى غَيْظِ النَّوَى وَرِضَا الْهُوْمِ
لَكَ فِي قَلْبِي سَاعَةٌ مِنْكَ مَا يَجْلُو

تُرَى مُقَلَّتِي يَوْمًا تَرَى مِنْ أَجْهَمِ
وَيُعِينِي دَهْرِي وَمَجْمَعُ الشَّمَلِ

وَمَا يَرَوْهُ أَهْلُ أَرَاهُمْ بِمَنْ كَانَ
فَأَوْصُورُهُ فِي الذِّهْنِ قَامَ لَكُمْ شَكْلُ

فَمَنْ نَصَبُ قَيْسِي ظَاهِرًا حَيْثُ مَلَسُوا
فَمَنْ فِي خَوَادِجِي بَاطِنًا أَيْمَانًا كَلَامًا

لَهُمْ أَبْكَامٌ مَتْنُ حُكْمٍ وَإِنْ جَفَوْا
وَلِيَّ أَمْرًا مِثْلُ إِلَهُكُمْ وَإِنْ مَلَوْا

نَبَذَهُ مِنْ أَشْعَارِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْبَكْرِى قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
صَلَوَاتُ بَعْضِ أَوْصِيَائِ الْمَقَامِ الْمَهْدِيِّ وَرَدَّتْ عَلَى كَاتِبِ
هَذِهِ الْأَحْرِفِ مُحَمَّدٍ الصَّدِيقِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ مَسْتَقْبَلِ
الْحَرَامِ الْحَرَامِ عَلَيْهِمْ سَبْعَ رَحْمَتَيْنِ وَتَعْمَاتُ عِنْدَ تَوَجُّهِ
الْفَقِيرِ لِرِيَازَةِ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ وَانْشَدَ الْفَقِيرُ بِالْبَهَائِيَّةِ
يَا مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلَى آلِهِ وَآلِهِ وَسَلِّمْ وَهُوَ مَسْدُودٌ

إِلَيْكَ أَشْكَلُ الْجِدِّ وَالْجِدِّ وَالْحَسْبِ
وَإِكْرَامِ مَبْعُوثٍ وَأَكْمَلِ مُنْتَجَبِ

وَأَبْدَعَ مَنْ قَامَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ
وَدَلَّتْ لَهُ الْوَعْدُ الْعَلِيَاءُ وَغَرَّتْ بِهِ الرُّسُلُ

وَأَوْسَعَ فَيَا مُرْعِيَابِ نَوَالِهِ

وَأَهْطَلَ غَيْثُ الْمَوَاقِبِ قَدْ سَكَبَ

وَمِنْ أَوْدَعِ الْكِتَابِ كَنْزَ قَلْبِهِ
وَمِنْ كَلَامِ تَجَلٍّ وَهَبِ

وَيَا مَوْزَنَ الدَّانِثِ فِي عَظَمَاتِهَا
وَيَا حَكِيمَ تَمَتُّ مَطْلُوعِ الشَّيْبِ

وَيَا سَيِّدَ اللَّهِ مَهْبُطِ وَهْبِهِ
وَمَنْ تَلَمَّ اللَّوْحَ الْمُحِيطُ بِكِتَابِهِ

وَنُقْطَةُ بَابِ الْجَمْعِ مَلَكُوتِهَا
وَقُرْآنُ حَيْبِ الْعَيْنِ وَالْوَسِيلِ

وَمَنْ لَصِقَ الدَّانِثَ الْمُقَدَّسَ بَوْرَهَا
مَصُونًا عَنِ الشَّيْبِ وَالشَّانِ

وَمَنْ رَعَلَتْ فِي حُلَاوِ الصَّبَابِ ذَاتِهِ
فَأَصْبَحَ أَسْرَى مَنْ لَدَى الْوَلَا سَحَبِ

وَمَنْ رُبَّهِ سَمَاءُ سُورَةِ تَوْبَتِهِ
عَمَّرَهَا فَذُلُّ الْعَالَمِينَ لَهُ وَحَبِيبِ

مَضْمُونِ

وَأَصَحُّ مِنْطَبِقٍ بِأَبْلَغِ مَقُولٍ
 عَلَى مُشِيرِ التَّبْلِيغِ عَنْ رَأْسِهِ خُطْبُ
 وَأَعْظَمُ مِنْ جَاءِ الْكُتَابِ بِمَذْهَبِهِ
 وَدَمٌ يَلَاهُ كَالْعَوِيِّ أَيْ لَهَبُ
 وَمَنْ أَظْهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ بِبَيَانِهِ
 يُعْرِجُ فِي الْهَيْجَاءِ عَاشِيَةَ الْكَرْبِ
 وَأَخْشَنُ بِالْحَوْصَالِ مَعْظَمًا
 وَأَفْخَمُ مَنْ بِإِلَهِ يَوْمِ الْوَقَا غَلَبُ
 أَتَيْتُ فَقِيرًا خَاضِعًا مُتَدَلِّلًا
 يَقْلِبُ إِلَى جَدْوَى مَا حَلَّ أَنْقَلَبُ
 بِهِ قِسْوَةً أَعْصَى حَلِيفُ شَوْوَرِهَا
 وَمَكْدَمَتُهُ مِنْهَا الشَّارِبُ وَالنَّصَبُ
 أَبْرَأُ بِكَ مِنْ أَوْثَقَتِي قِيُودُهُ
 وَلَيْسَ هَذَا الْوَلَدُ إِلَّا لَكَ الرَّغْبُ

قَدْ أَنَا يَا رُبَّكَ خَضِرَةٌ وَرَبِّكَ
وَأَكْلُ عَبْدِي وَصَبَّ

فَقِيرٌ وَمُحْتَاجٌ كَثِيرٌ وَمَا ضَعُفُ
وَوَاقِدُ هَذَا الْحَيِّ عَبْدُكَ وَصَبَّ

وَلَسْتُ بِخَاشِعٍ أَنْ أُرَدُّ مُخَيَّبًا
وَلِي مِنْ نِزَالِ الْجَمِّ بِأَسَدِي الْعَلْبُ

وَمَا حَقٌّ مِنْ وَاقِدٍ أَرَادَ حَالُكَ سَائِلًا
يَعُودُ بِغَيْرِ السُّؤْلِ وَالْإِلَّا لِعُضْلٍ

مَعَاذُكَ لَا يَخْتَلِي وَحَقُّكَ خَبِيرٌ
وَقِيضُكَ لَا يَخْصِي وَهَبْ سَيِّدِي

فَكَلِّكَ إِحْسَانٌ وَمُكَلِّي السَّاءَةَ
فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْوَسَاءَةُ

لَكَ لَا يَأْتِيكَ هَلْ وَتَعْرِفُهُ
وَسَاءُ فَرَاغِي وَمَنْ لِي مَا

وَصَلَّى

وَمَنْ لِي بِشَارِهِ تَدْفِقُو حَاسِدِي

فَأَنْتَ لِنَصْرَتِي يَا عَزِيزُ سَجَبٌ

يَا إِلَهَ مَنْ مَنَّتَ مَنَاصِبَ تَجَدَّمُ

وَمَنْ يَهْمُ تَسْتَجِدُّ الْعِجْمُ وَالْعَرَبُ

يَحْمِلُ الْبُحْرَى كُلَّهَا يَجْعَلُكَ حِلْيَةً لَدُنِّي

قَالَ يَا بَقِيَّةُ مِنْ ذَا إِلَهِكَ الْمَرْثَى

كَذَلِكَ أَوْ مَقْبُولٌ وَسَائِرُ مَحَبِّكَ الْكِرَامُ

وَمَنْ رَوَى جَنَابَكَ فَأَقْرَبُ

عَلَيْكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ

كَذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَا فَتَانَتْ بِكَ الرَّثَبَةُ

وَقَالَ أَيْضًا

لَمْ يُتَوَقَّضْنَا هَذَا كُمْ

بَقِيَّةُ أ

أَيُّهَا الشَّيْخُ

فَتَبَا بَابُ وَلَاكُمْ

لَيْسَ بِلَوْلَا الْمَعَالِي

رَبِّي بِمَا لَوْحَاكُمْ

أَنْتُمْ أَجَلُ الْمَوَالِي

مَا خَابَ عَيْدُ أَتَاكُمْ

أَنْتُمْ شُمُوكُ الْحَبَابِ

وَاللهُ سَيُفَا جَلَاكُمْ

وَقَالَ أَيْضًا

أَسْلَى بَدَتْ أَمْ طَلَعَتِ الْبَدْرُ لَا يَحْ

وَنَقَمْتُهَا أَمْ نَقَمْتُ الْوَرَقِ صَادِحِ

وَنَاطِرُهَا أَمْ مَخْطُ طَبِيعَةِ خَاجِرِ

وَنَاطِرُهَا أَمْ نَقَمْتُ الْخَوَرِ قَائِمِ

يَمِينًا وَنَاطِرُهَا وَجَدَ بَحْثُهَا

نَصَفْتُهَا بَيْنَ الْجَنَيْنِ رَاجِحِ

تَمْنِيَتِ

ثَمَنِيَتْ جِنَاارَ ^{بُورِي} ^{سُفَرَانِيَّة} ^{لِي}
 فَقَالَتْ كَلَاهُ أَنْ مَلَوَتْ بِوَاغِيهِ
 وَأَنْ حَبَرَتْ أَيْاهُ وَلَا فَرْقَ بَيْنَنَا
 جَوَارِحُهُ صَارَتْ لِكُلِّ جَوَارِحِهِ
 فَقُلْتُ تَجْعَلُ الْفَرْقَ حَتَّى أَرَى بِهَا
 أَشَقَّهَا بِالدَّارِ وَأَضْمَحَ
 فِي الْفَضْلِ سِرُّ الْفَضْلِ مَا يَجْمَعُ إِلَيْهِ
 الْحَبَابُ وَأَنْ كَانَتْ لَدَيْهِ الْمَقَامُ
 وَكُلُّ لَهُ فَرْقٌ يَنْسِبُ حَالِهِ
 وَجَمْعُهُ قَصْدُ الْمَرْءِ عَيْنِي الْمَشَاهِدِ
 وَفِي نَقْطَةِ الْيَاءِ الْحَبِيلَةُ سِرُّ مَا
 يَكُلُّ كِتَابِي وَهُوَ لِلْكُلِّ مَا تَحْتَهُ
 وَلَمْ تَكُنْ عَنْ تَقْيَانِ آيَاتِ كِتَابِي
 يَعْشِبُ بِهِ عَيْنِي لَعَيْنِي لَا تَحْتَهُ

فِيَا عَزَّازَ مَبْنِيَّتِي عَنْكَ لِلدَّيْنِ
أَزْدَتْ بِهَ لَهْبَاتُ مَنِكَ مَكَاغِهِ
فَذَاكَ وَالْأَقَاوِدُ بَيْنِي مَعَ الْهَوَى
وَمَبْنِي عَلَى صَنْعِي وَقَوْلِي بِسَامِعِهِ

أَلَا هَيْدَ ظِلِّ الْبَائِدِ الْعَفِيفِ الْخِينِ
لَقِينَا الْمَنَاوِلَ لَعْدَمَتِ وَالْمَنَا
وَطَبْلُهُمَا فَهِيَ الْحَامُ يَا نِكْمَا
وَقُلْنَا لَهْمُ زُنَا فَرَادَ وَأَحْسَنَا
وَبَدْنَا نَشَاوِي مِنْ سُلَافِ عَدِيَّتِنَا
سَكَرَ وَهَيَّاوِي عَمَّا بَيْنَ عَيْنِ الدُّنَا
وَكَيْفَ سَلَى اسْفَرَتْ وَنَحَرَتْ
يَا حِلَّةَ الشَّيْرِ الْمُنِيرَةِ وَالْقَنَا
حِلَاظُ تَهْمُ تَرْمُو بِهَا طَبْجُ دُرِّ

مُتَرَكِّبٌ

مَنْزِلُ السُّدَا حَيٍّ حَرَمِيٍّ مِّنَ الصُّبْحَا
تَقُولُ لِي الْمَلِيحُ إِلَيْهِ وَالْبَهْلَى
لِي الْعَزَّةُ وَالْجَدُّ الْمَوْقِلُ وَالسُّنَا
فَقُلْتُ لَهَا يَا عَذْبَةَ الرَّحْمَنِ وَالطَّوَلَى
يَا لُؤْلُؤَ الْعَيْنِ هَلَّا عَطَفْتَ حَتَّى
تَنَالَتْ وَقَدْ لَأَلَتْ مَعَاطِفَ وَصْلَاهَا
بَلَغْتَ الْمُنَارُزَ نَا صِبَا حَا عَلَى مَنَى
فَيْتُ بَلِيلٍ لَمْ يَسْتَهْ أَحُوهُوَى
سِوَايَ أَدَاعِي الْفَجْرِ هَلْ إِنْ أَوَدَ نَا
فَلَمَّا دَعَى دَاعِي الْفَلَاحِ بِذِكْرَهَا
سَعَيْتُ إِلَيْهَا وَهِيَ غَائِبَةٌ الْمُنَا
تَقَابَلَتْ بِهَا الشَّيْخُ تَنْظُرًا لِلْعَا
وَقَالَتْ وَفِينَا يَا لَيْتَا تَوْجَدُ وَعَدَا
لَتْ بِوَصْلِ صِرْتُ مِنْهُ أَنَا الْبَلَى